

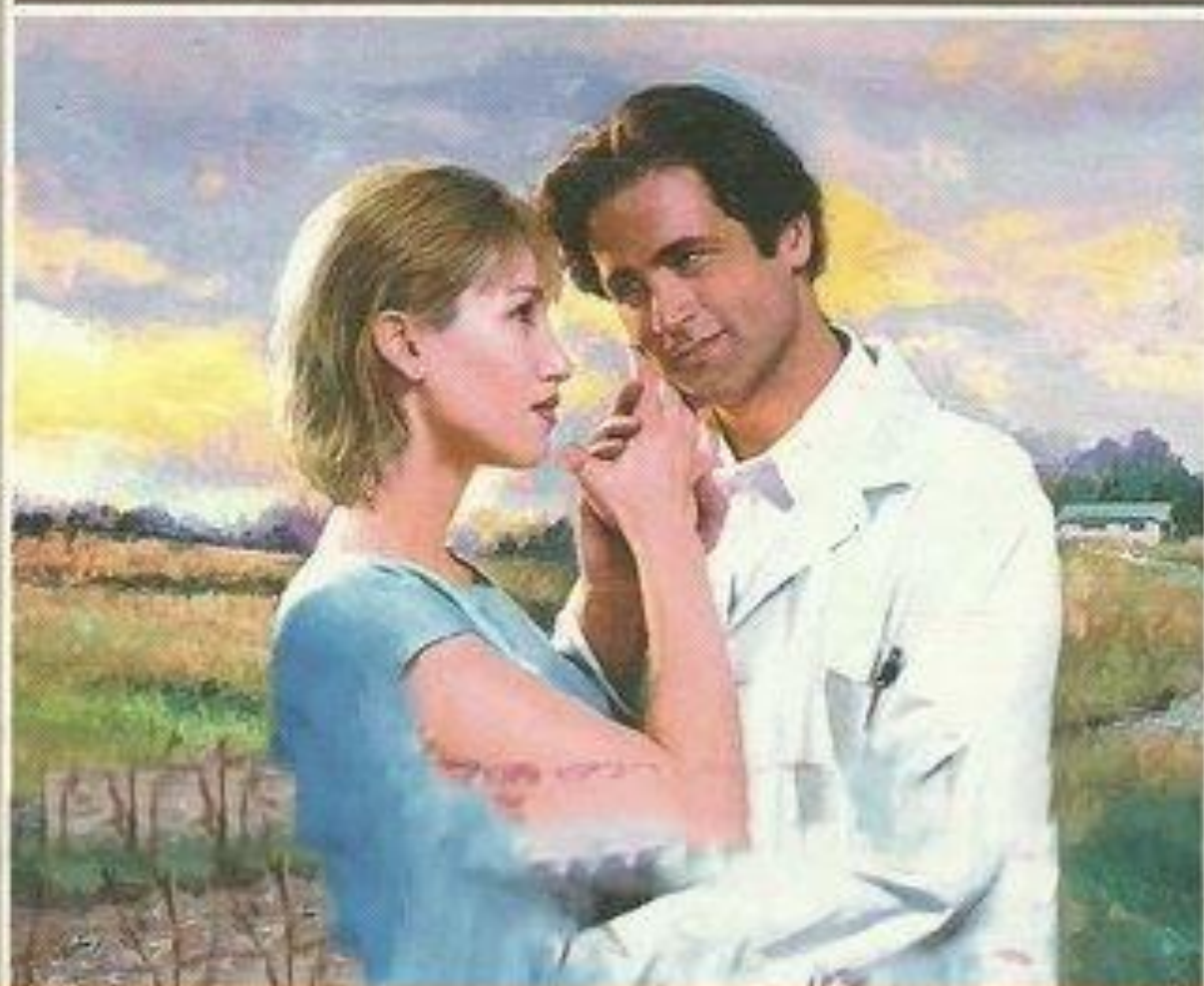


روايات احلام



عجربة بلا مرفأ

رينيه روزيل



غجرية بلا مرفأ

www.rivaya.ga

قناة روايات عبير على تيليجرام

<https://t.me/aabiirr>

رواية غجرية بلا مرفأ

(260)

تأليف : رينه روزيل

روايات احلام

الملخص

كان الطبيب مارك ميريت يريد ممرضة
تساعده .. لا حورية بحر , ولا غجرية مجنونة
... فما الحكمة في أن يرمي له البحر بحورية
خرقاء طائشة اسمها ميمي باتيست ؟
لم تجهل ميمي رأيه بها . وتساءلت بكآبة هل
تريد حقا البقاء بين أسوار هذه الجزيرة
التافهة أسبوعين تعمل لحساب رجل نكد ؟

صحيح انه وسيم للغاية , ولكنه بغيض حقا

!

وقضاء أسبوعين معه يفوق طاقة كل إنسان

عاقل , ولكن ما العمل وليس أمامها خيار

آخر ؟

1/ فاتنة الضباب

انسل الضباب بخفه حتى خيم على سطح
المحيط الأطلسي بكامله ، ولكن ذلك لم
يزعجه البته 0 فهو يهوى سكون الضباب
ويحب أن ينعزل بنفسه، بعد أيام طويلة
يقضيها في معاينة مرضاه 0

سته أشهر مرت على مزاولته الطب ،
وتسلمه زبائن الدكتور فليت فحفظ مارك

المعابر بين جزيرة ميريت والجزر الصخرية
المتناثرة حولها عن ظهر قلب 0 لهذا لم يستأ
حين تعطل جهاز الرادار في وقت سابق من
عصر هذا اليوم 0

تنشق مارك هواء البحر الرطب ملء رئتيه ثم
ابتسم 0 كان الليل قد أرخى ستاره والسكون
سيطر على المكان لا يعكره إلا هدير خفيف
لمحرك المركب العائد أدراجه إلى المرسى 00

بدا له المحيط هادئاً وأحس أن الحياة تبتسم له
00 إلا أن ابتسامتها لم تُزل شعوراً بسيطاً
بالوحدة في قلبه 0 كانت الغيمة الوحيدة التي
تعكر صفو سمائه المشرقة في جزيرة ميريت
هي افتقاره لامرأة مؤهلة في عملها 0 كانت
أورسولا آخر ممرضة عملت في عيادته تتمتع
بقدر من الجاذبية وقد بدت متحمسة
لإضفاء بعد آخر على علاقتهما المهنية

000 ولكنها مُنيت بالخيبة حين لم يرحب

مارك بهذه العلاقة 0

وكانت النتيجة أن استقالت بكل

بساطة 0000 رحلت في طرفة عين !!

وبما أنه لم يوظف بعد أي مساعدة جديدة

فقد بات يجهد نفسه في العمل ولكن أليست

هذه حال كل طبيب؟؟ وما لبث أن سلك

منعطفاً آخر صغير وهو يركن إلى حاسته لا

إلى بصره في سبيل الإهتمام إلى وجهته 00 في

صباح هذا اليوم نشر إعلاننا في مجلات طبية
محلية عدة يطلب فيه ممرضة 0 ولم يغفل عن
ذكر الراتب الخيالي الذي عرف أنه سيجذب
مساعدة جديدة في غضون أسابيع
0000 وسرعان ما أجفل وهو يفكر في
أسبوعين أو ثلاثة لا يلقي فيها مساعدة, ثم
تنهد بسأم

وفجأة 00 أحس بشيء يرتطم بمركبه ارتطاماً
مدوياً , انتشل مارك من أفكاره الحائرة ,

وافلت شتيمة وأضاء المصباح ثم وثب من
مكانه ليكشف أي أخرق اصطدم به 0
ما إن انتقل إلى الجانب المتضرر حتى حمله
بالضباب الذي اخترقته أنوار المركب 0 لم
يكت من الصعب عليه أن يميز زورقاً صغيراً
0 لاحظ أن المجاديف تحطمت على جانب
سفينته 0 وأن الطلاء اللامع أتلّف 0
كتم مارك شتيمة أخرى 0 وسرعان ما لمح
شخصاً ينهض ببطء وهو يحاول أن يستند إلى

الصاري عساه يستعيد توازنه 0 علت تقطية
عميقة جبين مارك حين أدرك أن الشخص
الذي تسبب بهذه الأضرار ما هو إلا شقراء
صغيرة 0 ترى ماذا تفعل هنا وحيدة في
الضباب ؟

بعدها ألقى المرأة نظرة سريعة مرتاعة على
هيكل زورقها , أطلقت عويلاً وقبضت بيدها
على شعرها المسترسل 0

– آه , لا! 0

وما لبث أن حولت نظرها إلى مارك , تحديق
فيه وهي تشير بأصبعها إلى مقدمة المركب
المتضررة :

- أنظر إلى ما فعلته بمركبي !

فرمقها مارك بمزيج من الغضب وعدم

التصديق : - يالطيشي !! لقد جنحت

بمركبي متعمداً لأصطدم بمقدمة قاربك !

بدت في ملاحظة نبرة سخرية لا لبس فيها ثم

أضاف : حاولي أن تسامحيني 0

مررت يداً مرتجفة في شعرها وقد تملكها
هيجان واضح وقالت : لكنه 00000 لكنه

ليس حتى بقاري !!

- وهل افترض أنك كنت تمرين بالجوار
عندما سمعت صوت الارتطام وقررت تقصي
الأمر؟

فحولت نظرها عن المركب المتضرر وسددتها
إلى وجهه قبل أن تصرخ : لا أنفي أنني أقدر

الهجاء اللاذع لكنه ليس مفيداً في الوقت

الحالي 0

ثم كشفت تعابير حزينة وهزت رأسها : ما

العمل ؟ لا يمكن أن أبحر بهذا الحطام حتى

شاطئ البحر ! سيغرق بالتأكيد 0

فأجابها مارك : أشك في ذلك كل ما في الأمر

أنك لن تستطعي قيادته 0

فجأة بدأ سائل قائم ينز من جبهتها مما أثار

قلقه فأشار إلى البقعة على وجهها وقال :

إنك تنزفينا لبد أن رأسك قد أصيب 0

–بالطبع أصيب رأسي ! فقد تعرضت لحادث

!

ثم لامست قطرات الدم وكشرت للون الأحمر

على أناملها قبل أن تضيف : هذا ما كان

ينقصني !!

سحب حبلاً وقد عرف أنه لا يملك خياراً إلا
أن يربط زورقها بمركبه0 فمن المحال أن يترك
امرأة جريئة لا بل تعاني ارتجاج في المخ
وحدها في الضباب على متن مركب محطم 0
لكنها نادته : لا تقلق بشأني يا سيد بمقدوري
الاعتناء بنفسي 0

بعد أن ثبت الحبل تسلق المركب بجهد وهو
يحاول أن يصل إليها 00 فسألته : ماذا تفعل
؟

– قادم؟ لأفحص الرأس المصاب 0

– لا داعي لقد تحطم كلياً !

فقال وهو يحاول أن يحافظ على رباطة جأشه

فالمراة لاشك مشوشة : لا أقصد رأس

المركب بل رأسك أنت 0

– قلت لك بمقدوري 000

فقاطعها – سمعتك 0

ثم حاول أن يصل للشراع على يربط الحبل
بوتمد ما 0 وبعدها عقده واجهها قائلاً : أثبيي

مكانك فيما أفحص جرحك 0

فأجابته بعبوس : أنت حقاً قبطان رائع

000ماذا تفعل أيضاً؟ هل تزوج الناس في

عرض البحر؟

حاول جاهداً السيطرة على أعصابه , ثم

أشار على سطح يغطيه قماش من القنب 0

– اجلسي بينما أعاينك 0

– من تظن نفسك لتصدر الأوامر؟

– أنا الرجل الذي صدمت مركبه 0

ثم أردف – اجلسي 0

– حسناً ولكن لن أجلس إلا لأنني أشعر

بقليل من التعب 0

ونفذت أوامره رغم الممانعة الجلية التي أبدتها

0 أما هو فأحس بنبرة صوتها يشوبها

الارتجاف 0

– تقصدين الدوار أليس كذلك ؟

ردت ك لا بل قصدت التعب فمنذ مدة وأنا هائمة على وجهي وقد أضاعني الضباب عن

وجهتي

– ومن الممكن أن تفقدي الوعي في غضون

دقائق في حال أصيبت بارتجاج في المخ 0

وركع بجانبها وأزاح خصلات شعرها ليفحص

أصابتها لكنه لم يغفل عن لون شعرها

00 فالخبر مثله يدرك أن هذا اللون الأشقر

الذهبي نعمة من الله 0 وبقد جمال خصلاته

الكثيفة الناعمة وسرعان ما عاد إلى رشده

وهو يذكر نفسه : أنت طيب يا رجل هيا

مارس مهنتك ! 1

أما هي فردت بضحكة ساخرة قصيرة وقالت

: ارتجاج في المخ من جراء هذا الورم البسيط؟

صدقني لقد أصبت بارتجاجات أعنف خلال

اعتماري قبعة من القش 0

لم يستطع مارك أن يكتب ابتسامه صغيرة
افترت عن ثغره 0الحق يقال لهذه الوقحة
جرأة واضحة 0

- حين كنت في مخيم باستراليا اضطررت
لتجبير ساقي المكسورة مرة, وقد نجحت في
ذلك باستخدام بضعة أغصان وحزام لا غير
0 كما ترى إذاً استطيع الاعتناء بنفسى 0
لما سمع رواية ساقها المكسورة تفاجأ وقدر أنها
أما تهذي وإما أ،ها تتمتع بموهبة في رواية

القصص 0 سألها : إنك واسعة الحيلة حقا

أخبريني كيف تعالجين نفسك إذا وقعت في

غيوبة مثلاً ؟

- ولكنني قلت لك إن هذا الجرح بسيط 0

- أنت تحتاجين إلى قطبة [أنسة 000

في هذه اللحظة بالذات تلاقت عيونهما

00 وكان ذلك كافياً ليلاحظ صدقتها

المتسعتين , وذلك اللون الفضي الرمادي

الذي يؤثر في النفس أيما تأثير ولحسن الحظ لم

يلاحظ عليها أي علامة على أرتجاج المخ 0

تمت بصوت أقل جرأة : باتيست , ميمي

باتيست 0

—حسناً يا آنسه ما مدى براعتك في تقطيب

الجرح ؟

فجأة أجفلت وضافت العينان في آن فسألها

:

— هل آذيتك ؟

ثم سارع يبحث في جيبه عن منديله المطوي

فيما تمتت : نعم عندما أترضت طريق

مركبي ليس إلا 0

ضغط على جرحها بالتمديد النظيف وعندما

تلاقت النظرات مجدداً , وجه للأنسة صاحبة

العينين الفاتنتين إحدى أقسى عباراته المهنية

: امسكي هذا فيما انقلك إلى قاري

فحدقت فيه : ماذا؟

هز رأسه وهو ينظر إليها ثم أجابها ألا تذكرين

أنك بحاجة إلى القطب ؟ ليس باستطاعتي أن

أداوي جرحك هنا 0

وجهت إليه رداً حاسماً وقوياً : بالتأكيد لا

يمكنك هذا ! فليس من عاداتي أن أترك

الغرباء يغرزون الأبر في رأسي 0

لكنه لم يكثر لردها وسألها : أيمكنك السير

0

إلا انها ظلت على عنادها وأجابته : لن أسير

إلى أي مكان معك 0

ولم يكن هذا العناد من القوة بحيث يجررها من

قبضته 0

راح يقنعها ولما أصرت على موقفها , أخذ

يحثها على السير

- إذا لم نسرع فسيمنى كلانا بحمام ما لـ

أمسكي هذا الجانب وسأرفعك 0

حدجته بنظرة هي أ]عد ما يكون عن التعاون

: أنا لا أعرفك يا أخي !! إن كنت تظن أنني

سأصعد معك لهذا المركب فأنت أكثر جنوناً

مما يبدو عليك 0

هنا أمسك بالحافة العليا من المركب ليحافظ

على توازنهما . قبل أن يواجهها :

– اسمي مارك ميريت وأعيش على جزيرة غير

بعيدة من هنا وأنا طيب 0

أحني رأسه بتحية مشبوبة بسخرية طفيفة ،

وأضاف : كيف حالك ؟ والأن تمسكي

بالحافة اللعينة واصعدي إلى القارب قبل أن

أفقد رباطة جأشي وأرمي بك إلى الجانب

الأخر كأي صخرة 0

– أريد أ، أرى بطاقتك 0

فحملق فيها غير مصدق : ماذا تردين ؟

– بطاقتك بالمكان أي انس أن [دعي أنه

طيب 0 أي قاتل يستطيع الإدعاء بذلك 0

– فعلاً يمكن للقاتل أن يكون طبيياً

انتزع محفظته من جيبه وفتحها بعنف ليظهر

لها البطاقة التي تحتوي عضويته في الإتحاد

الطبي الأمريكي ، وتابع : أما البطاقة التي

تحتوي أنني قاتل فما زالت تحت الطبع 0

منحت البطاقة نظرة متمعنة ، ثم مدت يدها

لتقلب بقية الأوراق حتى وجدت رخصة

القيادة بقيت لدقيقة طويلة تحديق في

الكلمات التالية : ماركوس 0ميريت , طيب

0 أخيراً سأها بتملق : ما رأيك ؟

وجهت إليه نظرة جانبية ثم فتحت فمها

وكأنها تفكر في حجة قوية وما لبثت أن

تدمرت : حسناً أنت طيب ولكن الأطباء

كما قلت من الممكن أن يكونوا قتله 0

أغلق مارك محفظته وأعادها إلى جيبه وأجاب

: ولكن فرصة مصادفة طيب تهمه رعايتك

تفوق إحصائياً [أكثر من النصف فرصة
مصادفة طيب يود أن يقطعك أرباً أرباً 0

- كم هذا رائع !

ثم عضت على شفتها السفلى وعيناها
لاتفارقانه . وأحس أنها تحدد خياراتها :

- لا أحبذ الأمر ولكن أظن أن ما بيدي

حيلة 0

اتكأت على الحافة وهي تنقل رجلها ,
ولكنها عجزت عن تثبيتها فهرع مارك إليها

ولكنها تمكنت من تثبيت رجلها وما لبث أن
أمسك بالحافة بدروره كي يتجنب السقوط في

المحيط 0

ما أن أصبحت ميمي على متن المركب حتى

استقامت واستعادة توازنها 0

– اجلسي وإذا غبت عن الوعي فلا بأس ،

أنت الآن على متن المركب 0

مع أنه لم ينظر إليها مباشرة إلا أنه شعر بأنها

تحميل فيه وهو يرشدها إلى المقعد بجانب

الدفعة 0

وتمتت : إن طريقك مع المرضى ساحرة

يادكتور 0 أين تلقيت تعليمك ؟ في الكلية

الوطنية للآداب واللياقة ؟!

سدد إليها نظرة فيها من الغضب ما يلذع

0إنها فعلاً أ:ثر النساء اللواتي التقاهن إثارة

للغضب وسرعان ما قال : لقد تحطم قاري

والفضل لك فأني درجة من الابتهاج تريدين

مني أن أبدي ؟

أحس أن ذكرى الحادث قد اجتاحتها مجدداً

حتى الإجمال 0 فتحت فمها لترد عليه بالمثل

, ولكنها عادت وأغلقتة, ثم اشاحت بجهها

بعيداً

- لا ضرورة لأن تكون سريع الغضب على

هذا النحو 0

– بما أن سرعة الغضب كامنة فيك فلا بد

أنني التقطت العدوى منك 0

ما إن أفلتت منه هذه العبارة حتى أجفل

0 أما كفاها الجرح الذي أصابها والصدمة التي

ألمت بها ؟ معظم الناس الذين في حالتها

يصبون غضبهم على أي هدف متوفر وغالباً

ما يكون الطيب كانت ترتدي وحين بدأت

0 شفتها السفلى في الإرتعاش شعر بالغباء

لفضاضته معها

بد لها فعلا أنها لا تملك القرب الذي اجرت
به 0 وحانت من التفافة إلى ملابسها 0
كانت ترتدي الجينز وكان باهتاً وأبعد ما
يصفه المرء بالجديد 0 تعلوه سترة بيضاء من
النيلون أما معصمها الأيسر فتضطيه عصا
وقدر مارك أنا تخفي ساعة أو سوار لكن أن
لم يكن هذا السوار مرصعاً بالماس فيبدو أنها
لا تملك ما يكفي من المال لتصلح القارب
المتضرر 0

سألها : لمن هذا الزورق؟

- إنه لرجل لا غير 00 كنت أتدرب لاشتراك

في سباق المحلة الأسبوع القادم 0

- أي سباق هذا ؟

عادت لترمقه بنظرة لم تدمطويلا ولكنها كانت

كافية ليرى الدموع في عينيها 0

- إنه سباق الزوارق المنظم لبناء موطن

جديد للدبب القطبية في حديقة بور تلاندا

للحيوانات 0 وتعود رسوم الدخول لبيع

البناء 0

لم يكن مارك قد سمع بالموضوع , لكن عقداً

من الزمان قد مضى على آخر زيارة له

لحديقة الحيوانات 00 وباتت قراءة الصحف

ترباً نادراً ما يستطيع أن يدل نفسه به

00 ظل ينظر لوجهها المضطرب لمدة ليست

بالقصيرة ثم سأها : كيف حال رأسك ؟

أغمضت عينيها وتهاكت على الكرسي حتى
بدت صغيرة الحجم منعزلة ثم غمغمت :

رائع 0

عاجلها بسؤال وقد ساوره القلق : لن تنامي
أليس كذلك ؟

وجهت إليه نظرة لا تدل على السعادة : لا
تجزع يادكتور 00 إن غبت عن الوعي ,
سأنطح على ظهري , فتكون أنت أول من
يعرف 0

أحس بضحكة خافتة تكاد تفلت منه نتيجة

لفطنتها الساخرة , لكنه كتكها وراح يركز

على المحرك وهو يهدر في الضباب 0

ولمحا وهي تدني رأسها عساها يميزه 00 مما

ترك في نفسه أثراً غريباً فاستبد به قلق لاسع

0 وحين التفت لينظر في عينيها مباشرة لم

يرف لها جفن ولم تخرج !!

في الواقع كان قد وقع في أسر هذه المرأة التي

يخالط غضبها شغف عظيم 00 لم يشح نظرة

عنها وراح يتأمل شفيتها المكتنزتين 00 لو
كانت ممرضته الأخيرة لها مثل هاتين الشفتين

0000

أطلقت تنهيدة وقالت : كنت أنوي أن أهب
قسماً من مال الجائزة لحديقة الحيوانات فيما

استخدم الباقي لأذهب إلى جاوا

وأنطفأت شعلته الأفكار التي ساورته فسألها :

إلى أين ؟

– أنا عضوة في جمعية حماية القرودة , وهي

تنظم رحلة لمجاهل جاوا خلال أسبوعين

0وأريد أن أفوز لأستخدم المال للوصول

هناك 0

بدأ مارك غير مصدق 00وما لبث أن

ضحك وقال : أنت تمزحين

– لماذا أمزح ؟

تابع – حتى لوفزت فلم تقدمين على عمل

كهذا

– لأن العالم بأجمعه بيتي فماذا عنك ؟

راح يدرس عينيها اوشفتيها اللتين رقتا بعد
اكتناز علامة التحدى وإذا باحساس بالخيبة
يجتاحه, من المؤسف أن تكون امرأة بهذا
الجمال وهذا النشاط خرقاء طائشة: d

لم تتوقم ميمي أن تقضي الليل في كوخ عند
شاطئ أحد الجزر المعزولة , فيما يقطب رجل

رجعي فظ يعتقد أن إنقاذ قردة جاوا أمر

مضحك 0

لكن كان عليها أن تقر بفضل الطبيب .

فضله الوحيد إن جاز القول 0 لعله معتوه

لكت لمسته شافية فعلاً 0

وفيما هو يقطب جرحها , اختلست النظر

إليه 0 بدا تفكيره منصباً على عمله 00 وكأنه

طبيب بلدة صارم كئيب 0 لكن من قال أن

هذا يعد صفة إيجابية ؟ فالأطباء الصارمون

الكثيرون مملون جداً 0

بم انه لم يكن أمامها ما تفعله إلا التفكير بإبرة

تغرز في لحمها ، قررت أن تصرف تفكيرها

لأمور أخرى ، كعيني هذا الطبيب مثلاً

0أنهما باهرتين لم يخطر في بالها يوماً أن البني

يستحيل إلى لون مثير ، غير أن هذا الطبيب

، نجح في اقناعها بالعكس 00لعل أهدابه

الطويلة السوداء هي ما أحدث هذا الفرق

0 ولكن قلما يهملها السبب فلها تين العينين
تأثير غريب استمر حتى وهو يرسم تقطية
ويلقي بالأوامر 0 ربما ما كانت لتتوقف عن
احتجاجها لولا هذه النظرات 00 ولعلها
توقفت بسبب الدوار الذي ألم بها وإلا لماذا
خيل لها أنه أضحي بثلاثة رؤوس ؟
- هاقد انتهينا 0 أشك في أن يخلف الجرح
ندبة 0

رفعت يدها بدافع غريزي لتتحسس الجرح ،

ولكنه منعها ، وارتفع صوته محذراً : حاولي

ألا تلمسيه لمدة 0غداً يمكنك أن تغتسلي

كالعادة 00أما هذه الخيوط فستحلل تلقائياً

بعد سبعة أو عشرة أيام 0

ثم أنزل ذراعها فردت باستهزاء : شكراً يا

دكتور ما كانت يدي لتجد طريقها إلى حضني

لولا مساعدتك 0

سألها : بالمناسبة ماذا تخفين تحت العصا التي

حول معصمك ؟

فأخفت بصرها ، ثم أحاطت العصا

بذراعها بجذر وأجابت : ممتلكاتي الأعلى 0

وما لبثت أن كشفت عن سوارين من الفضة

مرصعين بحلي صغيرة 0

– اهداني والدي هذين السوارين 0 كل

واحدة من هذه الحلي تمثل الأماكن التي

زرناها 0

ابتعد قليلاً ليخلع قفازيه ثم تتم وهو يرمي
بهما في سلة المهملات : أخبريني 000000

- لا أملك بوليصة تأمين أن كان هذا ما

تلوح إليه ولا يمكنك الحصول على

السوارين 0

فواجهها وهو يرميها بنظرة حادة : رغم أن

بعض زبائني يدفعون لقاء خدمتي بالمقايضة

إلا أنني لا أريد سواريك 0

لم تدرك أن كانت تعابير وجهه تنم عن
التسليه أو الاحتقار ثم تابع : كما أنني لا
أسألك عن بوليصتك 00 رغم أن السؤال
يتعلق بالمال 0

فردت : لا أملك قرشاً حالياً 00 قلت لك
لا أحتاج لمساعدتك ألا تذكر ؟ ولكنك
فرضت نفسك علي 0

– أنا انسان وحشي والأن اصمتي لبرهه
ودعيني أتحدث 0

رفعت يديها كأنما تدعوه : أعذرنني ! أرجوك!

تفضل بالكلام كيف أنسى المبجلين من
أمثالكم أكثر أهمية منت نحن المخلوقات

العادية ؟

كانت النظرة التي حدجته بها محملة بكل

الحقد الذي ملأ قلبها منذ الحادث 0

- هل كنت صادقة عندما أدعيت أنك

جبرت ساقك ؟

بلغت وقاحته حد انتزع منها شهقة ذهول

وردت : لماذا ؟ أتؤمن بأن تجبير رجل

مكسورة حكراً على الأطباء دون سائر

البشر؟

- أهذا نفي ؟

- ليس نفياً ! كان والداي مصورين ، برعا في

تصوير نماذج عن الحياة البرية 0 جابا العالم

وأشرفا على تعليمي وأخضعاني لتجارب قلما

يختبرها غيري من التلاميذ 00 وبما أننا عشنا

وحدنا كان يجب علينا أن نعتد على أنفسنا
وما لبثت أن استقامت وقد ملئت فخراً
بالحديث عن أبوين مشهورين 00 ثم أردفت :
في أحد الأيام وبينما كنت في المخيم أغسل
ملابسي زلت قدمي 0 ولما عاد أبي وأمي
كنت قد جبرت قدمي بنفسي 0
نظر إليها بتمعن وشعرت أنه يدرس كلامها
00 وصدقها وإن كان على مضض فأحست

بالرضا ونظرت إليه بتحد : والآن أليس

لديك ما تقول ؟

- أخبريني هل ستشكل عليك تصليحات

المركب عبئاً؟

توقعت منه أي شيء عدا هذا السؤال

00 فقطبت وأجابت :- هذا لا يعنيك 0

أعرف ذلك يا أنسة 0 ولا يهمني أن لا

يعينني ولكن كوني لطيفة معي 0

فقدت قدرتها على الشجار لم تكن تعاني
صداعاً فقط بل كانت مفلسة ولا تملك
مكاناً تأوي إليه إلا أنها أجابت : - قابلت
هذا الشاب في سباق نُظم لتنظيف الأرض
قبل يومين , فأخبرني عن هذا السباق وأنه
يملك زورقاً ومستعد لإعارتي إياه إن أردت

الإشتراك 0

سرعان ما سرت قشعريرة في جسدها ترى

ماذا تفعل ؟

- لم يكن هذا الشاب صديقاً حميماً وليس
لدي أدنى فكرة عن ردة فعله حين يرى بأي

حاله أصبح زورقه 0

لم يعد أمامها إلا العثور على عمل مؤقت كي
تتمكن من اصلاح الأضرار وخوض مغامرتها

التالية 0

ظل الطبيب طويل القامة عديم النظر هادئاً
لمدة خيل لها أنه دهنراً وتناهد إليها دقات
الساعة فجالت ببصرها حتى عثرت عليها

00 كان المكان نظيفاً جداً على أي حال

أليس الرجل طيباً ؟

أخير اكسر الصمت قائلاً : - اسمعي يا

آنسة 000

حولت نظرها إليه كان يصر على أسنانه

عرفت ذلك ما إن لمحت التواء في عضلة

خده 0

- لا أملك وقتاً للمماطلة والتلميح 0 لقد

استقالت الممرضة بالأمس , وأنا أحتاج

للعون 0 فهل تقدمين لي يد المساعدة إن
أصلحت المركب على نفقتي ؟ ما رأيك في
أسبوعين ؟

فغرت فاها فقد ذُهلّت 00 فلم تخطر هذه
الفكرة في ذهنها أبداً ولكنه يعرض عليها
عملاً وسواء كان سيء الطباع أم لا فهي
بحاجة للراتب - أعتقد أنه يمكنني أن أطهو
وأغسل 0

-رد متعجباً - ولكنني أحتاج لممرضة 0

أجفلت وقالت - ولكنني 000 لست ممرضة

00

هز رأسه متفهماً / اطمئني فأنا احتاج لنسمة

مساعدة ترافقي في جولاتي وتزودني بالملفات

وتعين لي المواعيد 00 لن أطلب منك أن

تساعديني أثناء جراحة في المخ 0

ترى لماذا تعجز عن التفكير؟ لا بد أنها

الإصابة في رأسها 0

فجأة مال عليها قائلاً : - أنت تحتاجين إلى

عمل أليس كذلك ؟

اكتفت بهز رأسها 0

ظهر على وجهه تعبير كان أبعد ما يكون عن

السعادة ، ثم أضاف : - إنني احتاج

للمساعدة وأظنك تفين بالغرض امنحيني

أسبوعين من وقتك 00 وسأتأكد من عودة

الزورق إلى حالته الأصلية 00 فما رأيك ؟

تمت : - أولاً لم يكن الزورق جديداً 0

فقاطعها : - حسناً سأؤكد من عودته لسابق

عهده 00 عاقبيني جزاء غلطي !

سددت إليه نظرة خارقة وأجابت : - لماذا

أنت بغيض هكذا ؟

مرر يده في شعره وقال : - اسف 0 ما رأيك

إذاً؟

تسألت بكآبة هل ستعمل لصالح هذا الرجل

الكئيب لمدة أسبوعين ؟

- هذا مبلغ كبير يا دكتور 00 يبدو أنك
تدفع مبلغ خيالي لمساعدتك 0
أجاب بجديه :- من الصعب على القاتل أن
يحصل على مساعدين فعالين 0
حاولت جاهدة أن تكتم ابتسامة عريضة
واكتفت بتوجيه نظرة منتقدة له 00 ترى ما
مشكلتها معه ؟ أنه وسيم للغاية لكنه بغيض
حقاً وتراهن بكل ما تملك على أن قضاء
أسبوعين معه يفوق طاقة كل إنسان عاقل 0

وفجأة لمعت في ذهنها فكرة فطرحت سؤال

00 وهي لا تعرف أتهلل فرحاً لموافقته أم

تنفرج أساريرها لرفضه :- فضلاً عن إصلاح

المركب 0 هل أنت مستعد لدفع نفقات

رحلتي ؟

يا لجرأتها فعلاً!!

حملك فيها وسأل :- وأين تذهبين ؟

- لست 00 لست أدري 0 سأقرر وجهتي في

الوقت المناسب 0

– يالها من خطة رائعة !!

أدركت أنه يعتبرها مجنونه ولكنها تقبلت
كلامه بصدر رحب فالمعارضة التي يديها
أصحاب العقول الضيقة هي مديح بالنسبة

لها 00

– فلنجعلها ثلاثة أسابيع 0 وسأتكبد

مصاريف رحلتك أي كان وجهتها 0

– ثلاثة أسابيع ؟

- لن يضرك أسبوع إضافي 0 فما قولك ،

اتفقنا ؟

كانت تدرك مشقة الحصول على عمل

00 لذلك أجابت وهي تكشر بالموافقة 0

قال وهو ينظر للساعة :- هل أنت جائعة ؟

لم تكن غبية فترفض أن تسد جوعها فأقرت

:- بإمكانني أن آكل 0

- وهل بإمكانك الطهو ؟

- طبعاً 0

تملكها الاضطراب من جراء اقترابه منها مما

دفعها إلى الابتعاد عن المائدة قليلاً :-

أستطيع أن أطهو فوف رماد الحمم البركانية

إن اضطرت لذلك 0

كان قد خلع معطفه الأبيض ليعلقه فالتفت

إليها مقطباً :- لا ضرورة لذلك 0 فأنا أملك

فرنّاً 0

أحست أن هذا الطبيب الرزين بحاجة
للاسترخاء فبدأت تمازحه : - يالأسف أين
روح المغامرة في هذا ؟

فاتكأ على المنضدة خلفه كانت وقفته طبيعية
جداً وجذابة لحد مقلق 0 فكرت في أولئك
الممثلين السينمائيين الذين يتدربون لساعات
على هذه الوقفة الذكورية المختالة ، بل
جدوى ثم أدركت أن في تعابير وجهه لمحة من
الاستهجان 0

– إذا أنت تعتبرين الحياة مغامرة كبيرة ،

أليس كذلك ؟

الطريقة التي تكلم بها أغضبته فأجابت :-

الحياة بحد ذاتها مغامرة يا دكتور 0 وعليك أن

تستفيد من الوقت الذي تقضيه فيها 0

ثم أضافت وهي تراه يطبق على أسنانه :-

أتواجه مشكلة في تقبل ذلك ؟

– أبداً طالما لن تستقيلي قبل نهاية الأسابيع

الثلاثة 0

أنه يظن أنها امرأة لاتفى بوعدها ردت

بغضب :- إن قلت سأبقى فسأبقى 0

-أهذا وعد؟

أطبقت على أسنانها بدورها :- وهل

ستصلح المركب وتدفع ثمن بطاقة سفري ؟

رمقها بنظرة حادة فعرفت ميمي أن الطبيب

الرزين غير معتاد على أن يشك في كلامه

أحد 00

أجابها بحدة :- طبعاً آنسه باتيست 0

فعاجلته بالإجابة : - إذا اتفقنا ، نفذ وعدك

، وسأبقى ثلاثة أسابيع إنما لن أبقى يوماً

واحداً بعد ذلك 0000

/ زوجته !

اشتبكت عيون ميمي والدكتور بنظرة طويلة

معبرة 0

كانت مشاعر ميمي تتراوح ما بين الغضب
والخيبة ولكنها عرفت طعم الرضا !! فلا
يحتاج المرء لخبير ليعرف

أن هذا الأمر يضايق الطبيب الساحر كما
يضايقها 0

وفجأة صدح صوت قوي 00 فاعتذر منها
الدكتور وتوجه لباب الكوخ الأمامي 0
وتسألت ميمي 00 من يحتاج الدكتور في
ساعة كهذه ؟ ثم سارت بتمهل حتى بلغت

غرفة الطعام 0 حيث أخذت تراقب الطبيب

يمشي بتشامخ نحو المدخل 0

حين فتح الباب على مصراعيه طالعه فروة

بيضاء ، تنبح وتلوح بذيلها القصير بشدة 0

ماكاد هذا المخلوق الصغير يقفز للداخل ،

حتى ظهرت امرأة جذابة بشعر ضارب

للحمرة يصل حتى الكتفين ، ونمش غزير

يغطي وجهها الجميل 0

حيث المرأة الطبيب ثم قالت : - رأيت المنزل

مضاء ، وتصورت أنك ترحب بعودة فوفو 0

بادلها مارك التحية قبل أن يتكلم : - إن

الضباب ينقشع 0

- لكن الريح ازدادت قوة 000

ولما رأت ميمي ، سكتت ثم استدركت : - لم

ألحظ أنك تستقبل مريضة 0

وفي الوقت نفسه انتبهت كتلة الزغب لميمي

فأخذت تنبح وتقفز مرحبة بحماس 0

وإذا بالمرأة تنادي :- اهدئي يافوفو ! لا

يجدر بك مضايقة المرضى 0

التفت مارك للمرأة وفسر لها :- إنها ليست

مريضة يا سوزان بل هي مساعدة مؤقتة

عثرت عليها الليلة 0

بعدئذ أشار لميمي :- سوزان ميريت أعرفك

إلى الآنسة 0000 باتيست 0

أدركت ميمي أنه نسي اسمها لكنها استغربت

للإحساس الذي احتاج صدرها ترى هل

تضايقت لأنه متزوج ؟ بالطبع لا فهي حتى

غير معجبة بهذا النكد البغيض 0

حين أدركت أنهما اقتربا منها مدت يدها

أخيراً وقالت : - أنا ميمي 00 ميمي باتيست

0 تشرفت بلقائك 0

شددت سوزان على يدها ثم نظرت لمارك

وقالت : - أعرف أنه من الصعب الحصول

على مساعدة ياعزيزي لكن ألا تعتقد أنه من

المخالف للقوانين أن تضرب النساء على

رؤسهن لتنال مرادك ؟

ابتسم مارك ابتسامه عريضة كان لها وقع

الصدمة على ميمي فقد بدلت ابتسامته

ملاحة حتى أضحت وسامته باهرة 0 وإذا بها

تبتلع ريقها بصعوبة 0 أدركت أنه سيصعب

التعامل مع ابتسامته , حتى وإن كان يجيد

إخفاءها 0

- كم هذا مضحك يا سوزان 0

ظلت الكلبة تقفز حول ميمي فأمرها مارك

:- اهدئي يافوفو 0 حان وقت العشاء 0

توقفت فوفو عن القفز واتجهت للمطبخ 0

سأل مارك سوزان :- كيف حال كايل ؟ 0

ابتسمت سوزان وتوردت وجنتيها :- إنه

ألطف طفل على وجه الأرض 0

أضافت :- أشكرك على هذا الطفل الرائع

0

وما لبثت أن تنحنحت وكأنها تقاوم الانفعال
الذي استبد بها وقالت : - لم لا تزورنا أحياناً
؟ 0

فغمز بعينه وقال : - هذا وعد 0

التفت سوزان لميمي ونبهتها : - إياك أن
تدعي وحش الشغل هذا أن يرهقك بالعمل ،
وذكره أن يأكل دائماً اتفقنا 0

ورمقته بنظرة مؤنبة وهي تضيف : - أنت
هزيل جداً 0

فإذا بمارك يطلق ضحكة ملأت أرجاء الغرفة

بالدفاء :- ألن تتوقفي عن مضايقتي ؟

- حسناً00 حسناً أنا ذاهبة، أظن أن كايل

متى كبر قليلاً سيسرق فوفو منك 0

-إذا أخذ كايل فوفو مني فعليك أن تمنحيني

حق الزيارة

- وكأنك تملك وقت للزيارات 0

التفت لميمي وسألتها :- إذا لم يكن مارك

قد ضربك 00 فكيف أصبت ؟

أحست ميمي برغبة في أذيته فردت : - بل

ضربني !!

وبعد أن سددت له نظرة توبيخ ساخرة

أردفت : - تعرضت للقرصنة في عرض البحر

لقد صدم قاري بقوة ، ثم قام باختطافي لقد

كانت تجربة رهيبة 0

خيل لها أن ابتسامته استحالت عدائية ولكنه

قال : - لقد أنعم الله علي بامرأتين خفيفتي

الظل في غرفة واحدة 00يا لحظي!! 0

علقت سوزان : - كنت أجهل أنك قرصان

شرير 0

سارعت ميمي للقول : - ها أنت ترين

الجانب الشرير من شخصيته 0 ومما زاد الطين

بلة إصراره على أن أعمل لحسابه ثلاثة

أسابيع كاملة ، مقابل أن يدفع ثمن

التصليحات 0

قالت سوزان :- خلف هذا القناع الرزين ها

أنا أكتشف أنك متورط في أعمال خطف

وابتزاز 0

أخذ مارك ينقل نظراته بين سوزان وميمي

حتى استقر أخيراً على سوزان :- فضحت

أمري 0 أنا مجرم خطير كسفاحي القرن التاسع

عشر 0

رغم أن ابتسامته كانت موجهة لسوزان إلا

أنها أثرت بميمي تأثير لم ترغب فيه 00 فليس

في هذا الطبيب صفة واحدة من الصفات
التي تعجبها في الرجل 0 حسناًتقر أن فيه
بعض الصفات الأساسية كالذكاء والوسامة
غير أنه أولاً وأخيراً ليست أهم الصفات 0
فهقتهت سوزان : - وهل أنت جاك السفاح ؟
أسفة يا مارك ولكني لا أصدق ذلك 00 فما
أنت إلا الطبيب ميريت الذي يرفض الفساد
والرشوة 0

ثم واجهت ميمي وأردفت : - ألم يخبرك لماذا

استقالت الممرضة الأخيرة؟

هزت ميمي رأسها نفيا فقالت سوزان غير

عابئة باعتراضات مارك : - لأنه لم يرض أن

يلعب معها لعبة الطبيب والممرضة ، إن

فهمت ما أعنيه 0

اختلست ميمي نظرة لمارك وقد أجفلها هذا

التلميح الجريء 0

وأخيرا تتم :- شكرا جزيلاً سوزي 0 يبدو
أنني نسيت أن اذكر هذا التفصيل الصغير 0
حيث سوزان ميمي بمزاح :- أنه إنسان لا
يقبل المساومة ولكننا نخبه على أي حال 0
كان التورد الذي علا سمرة قد كشف عن
حساسية مغرية 0 لعله فظ ، لكنه جذاب
حين يصاب بالاحراج 0 لاحظت ميمي أن
زوجته لم تشك في إخلاصه وهي تغيظه عن
أولئك النسوة 00 عشيقاته ربما 0

زجر مارك : - أرحلي يا سوزان يتناهي إلي

بكاء طفل 0

قهقهت وأجابت : - أحبك أيضا ياعزيزي

قالت لميمي : - إننا نسكن فوق التلة ، لذا

آمل أن أرك باستمرار 0 أني أعاني من قلة

النساء على هذه الجزيرة 0 وكم أتوق لمحادثة

امرأة ! هذا إذا افترضنا أن القبطان الشرير

قد منحك إجازة 0

هتفت ميمي : - لن أتوقع ذلك منه بتاتا 0

ضحكت سوزان وهي تغلق الباب بهدوء
فجأة وجدت ميمي أنها تواجه تلك التكشيرة
العابسة مجددا قال وهو يشير للمطبخ :-
سأدلك لغرفتك 0إنها في الخلف هناك 0
ضربت له سلاما مرحا وقالت :- حاضر أيها
القبطان ترأس المسير يا سيدي 0
تقدمها عابسا :- اخبريني عن مكان
حاجياتك ، وسأطلب تسليمها إليك في

الغد 0

– حسناً سأكتب لك العنوان 0

– ستنامين هنا 0

وسرعان ما شرع بابا وأضاء الكهرباء

0 ليكشف عن غرفة صغيرة بسيطة الأثاث

0 بدت جذابة قديمة الطراز ونظيفة للغاية 0

ثم أمسك بمقبض باب مزخرف بالقرب منها

وأضاف: – وهذه غرفتي!!

تسمرت لبرهة ثم استدارت لتواجهه: –

أقلت غرفتك؟

بدا سؤلها محملا برعب لم يسمعه من قبل :-

هذا منزلي آنسة باتيست ظننتك فهمت

ذلك ؟

وإذا بخوف شديد يخالجها فقالت :- لكن

00ألا تعيش فوق التلة ؟

- كلا 0 كنت أعيش هناك في الماضي ، إنما

هذا منزلي الآن 0

يجدر بها ألا تهتم إن كان متزوج أم لا لكنها

وجدت تصريحه باعثا على الدهشة 0فقد

أحست أن علاقة ودية تجمعها بسوزان O وما

لبثت أن هزت كتفيها استهجانا وتمتت :-

هذا مؤسف جدا O

سألته :- أنت منفصل إذا ؟

- ماذا ؟

- أقصد منفصل عن زوجتك وطفلك O

كتف ذراعيه وكرر :- زوجتي وطفلي ؟

- أتعاني من مشكلة في السمع يادكتور ؟

أشارت لغرفة الجلوس وأردفت : - أتحدث
عن سوزان ، أي السيدة ميريت وطفلكما
00هما يعيشان فوق التلة 0 فكيف تعيش هنا
؟

تجهمت فهذا الرجل قد يكون وقحا للغاية
لكنه بدا متفانيا مع سوزان 0

- ترى لماذا انفصلتما ؟ أ بسبب ساعات
عملك الطويلة أم بسبب الكم الكبير من
الممرضات العاشقات ؟

راقبها بفضول قبل أن يهتف : - عفوا؟ 0
أطلقت تنهيدة ساخطة كيف لرجل أن يكون
دكتور وأبلها في نفس الوقت ؟ وأخيرا قالت
بوضوح : - لم لا تعيش وسوزان تحت سقف
واحد ؟

لوى شفتيه وعلق : - لم لا أعيش 0000؟
يالازعاجه ! - أتحول إخباري أن الأمر لا
يعنيني ؟

لقد نشأت في البرية لذلك هي تفتقر للباقة

واللطافة 0

– أنت محقة 0 هذا لا يعينك يا آنسة 0 لكن

ما من سر في الموضوع وستعرفين الأمر

لاحقاً 0

أكمل – تسأليني عن السبب اعتقد لأن

زوجها لن يوافق 0

اختلط الأمر على ميمي :- زوج 00 ولكن

أليست السيدة ميريت ؟

– بلى إنها زوجة أخي 0

شعرت بالهلع فقالت : – لم شكرتك على

الطفل ؟

ما إن تلفظت بتلك الكلمات حتى شعرت

بالهلع ، فلوحت بذراعيها : – لا انس سؤالي

أحيانا أتمنى ألا أتدخل في أمور الآخرين 0

أجاب بسخرية : – وتفعلين دائما العكس

على ما يبدو 0 لكن حرصا على أحاسيسك

المصدومة ، اعلمي أن سوزان لم تشكرني إلا

لأنني ساعدتها على تبني الطفل 0

شعرت بالغباء وتمتت أخيراً : - كلامك

منطقي 0

- إذا سأنا م قرير العين 0

أجفلتها سخريته أما هو سار نحو المطبخ

وقال : - ماذا تودين أن تأكلي ؟

غمغمت : - طبق الأغبياء ! أحست ميمي

أنه يقاوم ضحكة خفيفة 0 يالهذا الرجل ! لم

يكن أبله ولم يعان من ضعفا في السمع ! بل
كان يتمتع بوقته وهو يراها تنسج خيوط
حكاية وهمية ! لا بد أنه تسلى وهو يتفرج

على

هذه الحمقاء الصغيرة !

أخذت نفساً عميقاً عساها تستعيد نشاطها ،

قبل أن تقرر أن تتبعه 0

encore: حين دخلت المطبخ أخيراً كان

يضع قدراً على النار 0

سألها : - ما رأيك في السباغيتي ؟

في الواقع كانت قد فقدت شهيتها 00 ولما لم

تجبه ، اختلس النظر إليها وقد عقد حاجبيه

: - لا تقولي لي أن إعداد السباغيتي يخلو من

المغامرة ، وإنك تفضلين أن تجوبي الأدغال

بجثاً عن فريسة تصطادونها بيديك ؟

وما لبث أن أشاح بوجهه وتابع : - الوقت

متأخر وأنا منهك ، كما أننا نعاني من نقص

الطرائد على هذه الجزيرة ، فإما أن تأكلي

السباغيتي وإما لا شيء 0

تحول ذلها إلى غضب شديد : - لم أنبس

بكلمة يادكتور 000 ساكل السباغيتي 0

تناولت القدر قبل أن تضيف : - اذهب

وأزعج أحد غيري ، وسأناديك حالما يجهز

الطعام 0

تراوحت ملامحه بين الانزعاج والحيرة ، حتى

استقرت أخيراً على الكآبة 0 فهز رأسه وقال

: - أنا آسف يا آنسة كان يومي طويلاً

ومرهقاً

أحست بدافع غريب على أن تزيح الخصلة

المتدلّية على جبينه ، لكنها ثبتت يديها

بإحكام على مقبض القدر لن تفقد عقلها

بسبب رجل لا يتمتع بروح المغامرة مثلها

ومن الغباء أن تضيع في سحر هاتين العينين

التي لن تملأها حين يحين الرحيل إلا حزناً

هربت نحو المغسلة وقالت : - أما أنا فكنت
أكل الحلوى طيلة النهار ، لذا أحس
بالانتعاش كزهرة الربيع ، هذا إذا ما استثنينا
الجرح في رأسي طبعاً ، والآن اذهب !
يوجد ميزه أخرى مزعجة جداً للدكتور فمن
الصعب أن يتجاهله المرء 0
ولما لم يكن باستطاعتها أن تراه أو تسمعه ،
افتترضت أنه لم يحرك ساكناً 0 لكن بعد
لحظات تناهى إليها صوت البراد وهو يفتح

0فاختلست النظر إليه ورأت مارك يخرج

علبة الهمبرغر سألته : - ماذا تفعل ؟

- غداً يوم الأحد وهو يوم عطلة ، إن لم

تطراً أي حالة طارئة 0سيتسنى لك الوقت

لتتعرفي على الجزيرة 0

أخرج مقلاة وقال : - سأترك لك هذه الليلة

قميصاً وجوارب لترتيديها بعد الحمام 0

سارعت للقول : - شكراً 0

كان التوتر بينهما يظهر للعيان 00 وملا
لبث أن أجبرت نفسها على مواجهته ،
وتلفظت بالكلمات الصعبة : - اسمع يادكتور

000

فكرت أن تعتذر منه أما هو فلم يلتفت إليها
بل واصل تحضير الطعام فهمست : - مارك

000

وهنا توقف وقد رفع حاجبه متسائلاً 0

هزت بكتفيها قائلة : - أنا آسفة بشأن

مركبك 0

أخذت الشوكة من يده : - ستدفع أمولاً

طائلة لإصلاح الزورق وأخبرتك أنني سأعمل

لأفي ديوني فدعني 0 أعد العشاء على الأقل

0

لو لم يكن عبوساً ويعيش حياة تقليدية لظنته

الرجل الذي انتظرتة والذي سيحبها كما

أحب والدها أمها 0

وما لبثت أن لامت نفسها لهذه الأفكار

السخيفة 00 وسألته :- أرجوك ؟ دعني أقوم

بذلك واذهب 0

- كلا يا آنسة لست مضطرة لتقومي بأعمال

إضافية ، بخلاف ساعات العمل 0

هتفت :- هذه سخافة ! اذهب ! استحم !

خذ قيلولة ! اثقب الجدار ! افعل ما يحلو لك

00 ودعني أفي بوعدني 0

تابعت :- هيا ، تحرك !

فصاح :- توقفي ! فلست فيلاً غائصاً في

مستنقع !

- هل أنت متأكد يا دكتور 0

تمدد مارك 00 مرهقاً ما به؟ لقد بدأ يومه في

الخمسة صباحاً وهاهي الساعة تقارب الثانية

صباحاً 00 لم لا يداعب النعاس جفنيه؟ كان

في العادة يغط في النوم قبل أن يتهالك على

الوسادة 0

أطبق عينيه دون فائدة 00 علم أن امرأة

تدعى ميمي باتيست هي ما يشغل عقله

0 وتمنعه من النوم 0

ما أن وقع نظرة عليها على متن ذلك القارب

حتى انقلبت أفكاره رأساً على عقب 0

أمسى أكثر طيشاً وتسارعت دقائق قلبه 0 لم

يختبر في حياته شعوراً كهذا وهذا ما يخيفه !

لقد عاد لجزيرة ميريت لأنه اكتشف أنه لا

يصلح لأن يكون طبيباً في مدينة كبيرة

0 لقد اشتاق لأهله وأصدقائه وذلك النمط
التقليدي الذي تعود عليه 0 لم يرغب في إدارة
شركة العائلة ، ولهذا سر سروراً بالغاً عندما
تولى جاك الأمر 0 لكن جزيرة ميريت مسألة
أخرى لم يذق طعم السعادة إلا في هذه
الجزيرة حيث الموطن الذي يحلم به 0
كان ينوي أن يختار زوجة من إحدى الجزر
القرية ويؤسس عائلة ، سيما وأن معظم
أصدقائه قد تزوجوا وأنجبوا 0

فالتطبيب يحتاج للاستقرار ، وميمي باتيست
هي أبعد ما يكون عن الاستقرار أنها أشبه
بطائر جميل يتوق للطيران 00 وهو لا يجرؤ
على أن يجبها ، لأن الطائر حين يطير يرحل
بعيداً

لماذا يتصرف كرجل لا كطبيب حينما يلامس
شعرها صدفة ولماذا يرتبك كلما سمعها تناديه
بوقاحة 0

إنها مزيج من السخط والبهجة ، من الإزعاج
والسحر وهي بالتأكيد ليست المرأة التي
يتمناها !

عليه أن يسحق هذا الشعور الذي يخالجه
0 ووعده نفسه أن يكافحه مهما كان قويا
0 وألا يتورط في هذه العلاقة 0 كان من
السهل عليه أن يصد أورشولا وأمثالها ،
فدولاب العمل لا يدور إذا نشأت علاقة غير
مهنية بين الموظفين 0

لكن كيف يكافح المشاعر التي يكنها لميمي

؟

أنه يريد هذه المرأة وبما أنه يعلم تاريخ آل
ميريت فهو يعلم أن قلوبهم لا تتعلق بحبيب
أو تخسر وليف من دون أن تعتصر أماً
ودموعاً 0 فوالده لم يعد لسابق عهده منذ
وفاة أمه 0 أما جاك فعانى الأمرين منذ
سنوات حين فقد تاتيانا ، قبل أن تظهر
سوزان في حياته منذ سنتين 0

نعم أنه يريد زوجه لكن لن تكون ميمي
باتيست ! لن تكون هذه العجربة التي ما
تخط رحاها حتى تسافر مجدداً

دعك منها ميريت !! واخلد للنوم 0

انزعج مارك من نفسه لانشغاله بامرأة سريعة

الغضب ، فنهض من فراشه وسار بخطى

خافته نحو الباب 0

حين وصل إلى الرواق ، اصطدم جسده

بشدة بشيء ما 0

لم يكن الطيف المتسلل الذي ارتطم به طويل
القامة ، بل بدا ناعماً إلى حد لم يتوقعه 0 كل
ما استطاع فعله هو أن يتمنى أن يكون
المجهول مجرد سارق 0

3 / لماذا لا تحبني ؟

لم تستطع ميمي أن تتبين طريقها في عتمة
الرواق ، لكنها اعتمدت على حاسة اللمس
القوية التي تمتاز بها 0 وفجأة ارتطمت برجل
متين البنين ! ولما تناهى إلى مسامعها شتيمة
مكتومة ، عرفت أن الطبيب يعبر عن سعادة
الغامرة بلقائهما الليلي 0

تمت وقد أغضبها امتعاضه الواضح :-

هذه المرة صدمتني فعلاً يادكتور !

وفجأة أحست بالدفء الذي يلفه والقوة

التي يتمتع بها 00 وياليت الأمر اقتصر على

ذلك بل سرعان ما تسارعت دقائق قلبها 0

طردت الصور التي داعبت مخيلتها وهي تذكر

نفسها بأن هذا ليس في صالحها 0

همست :- 000 حسناً لن يغمى على لقد

واجهت مشاكل أكبر 000

قاطعها بوقاحة : - حين صدمك غيري من

الرجال ؟

ردت بغضب - حين صدمتني سمكة قرش

نتنة !

سكتت وهي تتسأل كيف يتدخل في حياتها

العاطفية ؟ وتابعت : - لكن لنعتمد إجابتك

يادكتور فهي أكثر نبضاً بالحياة 0

عاد الصمت ليلف المكان 00 وتوقف عقلها

عن التفكير 00 لكنها تمسكت بعقلها وتركت

غضبها يحررها : - إن كان هذا اغراء يادكتور
، فابذل مزيداً من الجهد في المرة القادمة
0 إن رأسي يؤلمني ، لذا اعذرني إني على
موعد مع خزانة أدويةك وحنة أسبرين 0
ثم ابتعدت عنه والدوار يملكها 00مشت
بترنح وهي مستندة على الجدار فسارع
للقول : - اسمعي يا آنسة أنا آسف لم أكن
بكامل وعيي 0 في مكتبتى تجددين الدواء
الناجح لصداعك 0

أشار للمطبخ مبتسماً : - أنا جائع ماذا عنك

؟

ابتسم ابتسامة صغيرة كان لها تأثير بالغ عليها

فضلت ميمي ألا تفكر في العواقب إذا ما

رسم ابتسامة عريضة على وجهه لها وحدها 0

هزت كتفيها بلا مبالاة وردت : - حسناً ، قد

آكل رطلين من اللحم مع كيس كبير من

الخبز 0

اتسعت عيناه لبرهة ، حين تبينت ميمي بوادر
روح مرحة حقيقية في نفسه فأجابها : - رائع ،
أعدي أنت السندويشات وسأحضر الدواء 0
أوصلها للمطبخ ، وحين أضاء الكهرباء ،
أجفلت ، وقد أعمأها النور المتوهج الذي
سطع فجأة ، وآلمها بشدة 0

اختلس مارك النظر إليها ثم بادر بإطفاء النور
وسأل : - ألا تتحملين الضوء ؟ اختلس مارك

النظر إليها ثم بادر بإطفاء النور وسأل : - ألا

تتحملين الضوء ؟

استمرت تراوغه وهي تعلم أن الذنب ذنب

هذا الصداع : - كيف أتحمل ضوء بمعدل

5000 واط0

- أظن بإمكانني تدبير ضوء ملطف لآلام

الرأس0

ثم أفلتها وتناول شموع وأعواد ثقاب وبع ثوان
كانت شعلة خفيفة قد ملأت الغرفة بنور

خفيف 0

– أهذا أفضل ؟

انعكس الضوء عليه وبدأت صورته من
الجاذبية بحيث شكت في أن تفي كلمة نعم
بالغرض فأومأت برأسها قائلة : –

شكراً 000 شكراً 0

– لن يستغرق الأمر إلا دقيقة

تمت - خذ وقتك 0

من الأفضل أن يكون دواؤه شافي وإلا ذهب

رباطة جأشها أدرج الرياح بسبب المشاعر

التي تملكها 0 أهي فعلاً بحاجة لهذا النوع

من المشاعر في الوقت الحالي ؟

حين عاد 00 بدا شعرها مشعثاً ، منسدلاً

حتى كتفيها 0 كانت أشبه بفتاه صغيرة ترتدي

قميص أبيها وجواربه 0 لكن مارك استدرك

لكنها ليست صغيرة أبداً فنور الشمعة أظهر

بغموض تقاسيم جسدها بشكل مغري لحد

العذاب !

حين اقترب منها أمسكت بطبقين ،

واستدارت قائلة : ها قد جهزت الشطائر

الموظ التي أمرت بها مسيو !

لكن تعابير وجهها تجهمت عندما رأت ما في

يده : - ما هذا ؟

-إنها حقنة وسيظهر مفعولها أسرع 0

لم يخف على مارك أنه حرصت على إبقاء
مسافة كافية بين المقعدين 0 ثم رآها تلتفت
إليه وهي تقول : - ظننتك ستأيني بحبة

يادكتور !

رفع حاجبه علامة التحدي قائلاً : - لن

تضرك إبرة بسيطة 0

كشفت ذراعها وقالت : - لقد طعنتني بإبر

ما فيه الكفاية اليوم ، الم تسأم من

استخدامي كوسادة للدبابيس 0؟

– بلى وأحاول جاهداً مقاومة هذا الشعور 0

ما إن تلفظ بهذا حتى تعجب منذ متى أصبح

يمزح في المسائل الطبية ؟

حدقت فيه بكآبة ورفعت إليه ذراعها قائلة

: – حسناً استمتع بوقتك 0

تابعت بوقاحة – أجهذه الطريقة تكافئني وقد

أعددت لك ساندويش ؟

– ستصبحين أفضل حالاً 0 أخبريني ، هل

أنت حساسة تجاه أي نوع من المسكنات ؟

– الفراولة !

أحس برغبة في الابتسام لكنه سيطر على

نفسه وأجاب : – لحسن الحظ أنني لا

استعمل الفراولة كمسكن 0

كشرت في وجهه وقالت : – أقلت مسكن ؟

إذاً الجواب لا ، على الأقل على حد

علمي 0

انهمك بتطهير مساحة صغيرة في ذراعها

وسألها : – ماذا تسبب لك الفراولة ؟

– موجة عارمة من الحكاك الشديد 0

– همممم 0000

ضحكت ، فحدق فيها بارتباك : – لما

ضحكت ؟

– لاشيء 00 ولكن بدوت مثل الطيب

الصارم بهذا التعليق 0 أعلمونكم هذا في

مدرسة الطب ؟ أن تكتفوا بهذا التعليق حين

تجهلون الحل ؟

تمالك أعصابه وصب اهتمامه على الحقنة

المنتظرة 0

- لكني أعرف الحل جيداً يا آنسة 0

- أحقاً ما هو ؟

- لا تأكلي الفراولة 0

قهقهت مجدداً فأرسل صوتها قشعريرة في بدنه

0يله من شعور غريب ومثير 00لم يختبره من

قبل !

حانت منه التفافة إليها كانت مغمضة العينين

فقال :- ها قد انتهينا !

جلست ورددت - إياك أن تتخذها عادة

0 موافق ؟

أشارت للسندويشات وقالت :- هيا ، كل

يادكتور 0

رمى الحقنة وجلس قبالتها وألقى نظرة على

الطعام :- قات لحم الموظ ، لا ؟

- طبعاً مع كيس كبير من الخبز !

هنا غمره فضول لمعرفة محتوى السندوتش 0

فرغ قطعة الخبز الأعلى ، ونظر وهو عاجز

عن التصديق : - هل أعددت ساندويش من

السباغيتي الباردة ؟

أومات برأسها وابتسم بمكر 0

- كيف حال رأسك ؟

زمت شفيتها و غطت وجهها بكفيها بحركة

قوية وكأنها تفكر ملياً في الجواب ثم قالت : -

جيد جداً 0

هذه المرة عندما حاول أن يكبت ابتسامته

مني بالفشل فهتف :- هذا رائع !

- اسمع يادكتور 000

أجابها وهو يغطي السباغيتي بالخبز :- نعم ؟

- لا تقلق !

لم يكن متأكد مما سمعه فكرر :- لا أقلق ؟

- أجل

- على ماذا يا أنسة باتيست ؟

مالت إليه بدورها وقالت : - لن ألاحقك في

أرجاء مكتبك !

إنه بالطبع لا يسمعها جيداً فهتف مجدداً :

- ماذا ؟

ارتدى في كرسيه غير مصدق لم يصدمه أنه
ليس رجل أحلامها ، بل أحفلته وقاحتها بدا
واضح أنها لا تشعر بألم 0 لكن المفارقة أن
تصريحها آلمه في الصميم ، ليس لأنه يود أن
تلاحقه في المكتب ، بل لأنه فكر مسبقاً في

استلطاف متبادل بين الطرفين ، أخيراً تكلم

: - أنا 000 أشكركك على صراحتك 0

همست - فلندخص الواقع يادكتور 0 لن

أطيل البقاء هنا وليس من هواياتي الانقضااض

على الرجال 0

صر بأسنانه 0 لقد خطرت له هذه الفكرة

0 أليس كذلك ؟ تقدم واستعد للكلام وفجأة

لمح العبرات في عينيها فتسمر مكانه وقد فغر

فاه 0

– أنت لا تحبني يادكتور 0

لم تكن تطرح سؤال 0

تدحج وأجاب :- طبعاً 000 طبعاً أحبك

آنسة باتيست 0

وتابع في سره :- لكني لا أريد أن أحبك

وأود أن ترحلين فأرتاح 0

ثم أضاف على مسامعها :- ولترتاحين ، أنت

لست المرأة التي أبحث عنها 0

– هذا رائع 0

أَلَقْتُ بِرَأْسِهَا عَلَى شَطِيرَتِهَا وَعَادَتْ وَتَمَتَّتْ

:- هَذَا رَائِعٌ 0

سَأَلَ بِنَعُومَةٍ :- أُنْسَةُ بَاتِيست ؟

لَكِنَّهُ لَمْ يَلْقَ جَوَاباً 0

لَقَدْ غَرَقَتْ فِي النُّومِ 0 رَاحَ مَارِكٌ لِدَقِيقَةٍ

يُرَاقِبُهَا 0 كَانَ شَعْرُهَا يَتَلَأَلُ فِي النُّورِ الْخَافِتِ

0 أَمَا يَدَاها

فمَوْضُوعَتَانِ بِرَشَاقَةٍ جَانِبَ الشَّمْعَةِ 0 وَقَعَ

نَظْرُهُ عَلَى الْحَلِيَّةِ الصَّغِيرَةِ حَوْلَ مَعْصَمِهَا

الأيسر واستعاد ذكرى عينيها الجميلتين هز

رأسه بذهول ثم قام

وأطفأ الشموع0مظهرها هذا جعل شجاعته

تخونه للحظة ، لكنه عاد وذكر نفسه بأنه

طبيب أولاً وأخيراً ، وهي مريضته ، ولن

تكون موظفة إلا من الغد ، ومن الأفضل أن

يهمل أي شعور بالحب قد يثره نحوه 00

تنهد وتمتم : - نعم نحن محظوظان فعلاً0

في الصباح كانت ميمي تحس بالانتعاش فقد
نامت لفترة طويلة 00 فجأة شعرت بوخزه
صغيرةً إذ أدركت مكانها تمتت : - حسنا أنا
عبدہ الطيب النكد ابتداء من اليوم 0
قفزت من السرير قائلة : - لن ينفع البكاء
على أطلال زورق !

ثم وجدت حقيبتها الخضراء بجانب الباب
00 كيف وصلت هذا الحقيبة إلى هنا ؟
انتشلت قميصاً قطنياً وسروالا نظيفاً ، ثم

اندفعت نحو الحمام 0 وعندما انتهت ،
راحت تبحث عن السجان الوحشي 0
كان يجلس إلى المائدة يشرب كوباً من القهوة
0 وهو يطالع الصحيفة وإلى جانبه فوفو 0
قالت في نفسها : - يل لهذا المشهد العائلي
اللطيف ! رجل وكلبه اللطيف ! ورفع رأسه
وحياها بأدب 0
- صباح الخير يا دكتور ماذا تحب أن تفطر ؟

صحح كلامه : - إنه الثانية بعد الظهر يا

آنسة ، أشكرك ولكن قد أنهيت غدائي لتوي

بدا كلامه كعاصفة هزتها ردت بدهول : -

الثانية ؟ لا ! لا ! يعقل 0

فما كان منه إلا أن اثنى صحيفته ووضعها

أمامه وأجاب : - لكنها الثامنة في هاواي ،

إن كان هذا يخفف عنك 0

هب من كرسية وتابع : - لقد أحضرت

سوزان الغداء 0طبقك في البراد أترغبين

بالقهوة ؟

هتفت وتكشيرة تعلو وجهها : - لكن كيف

نمت 000؟

وإذا بفكرة تمر في خيالها : - إنه الدواء الذي

أعطيتني إياه ، لقد غبت عن الوعي كمن

صدمته شحنة كهربائية !

– النعاس من أبرز عوارضه 00إنما بما أن الليل كان قد تجاوز منتصفه ظننت أنك لا

تمانعين 0

اشتعل غضبها وفتحت البراد وقالت : –
أهذا الطبق المكسو بغلاف من البلاستيك ؟
حملته للمائدة وجلست مواجهة له : – هل
أحضرت سوزان هذا بنفسها ؟
فرد يديه على الطاولة وأجاب : – نعم 0

أحست أن نظراته الثاقبة تخرقها 0 فما كان
منها إلا إن شغلت نفسها بنزع الغلاف عن

السلطة 0

– لطف منها أن تعد لنا الغداء 0

– لم تعده بنفسها إنما لطف منها أن تحضره

إلى هنا بنفسها 0

اختلست إله نظرة حائرة 0

– جرت العادة أن يحضره أحد العاملين لكن

سوزان لم تطق صبراً حتى تراك 0

ارتشف من فنجانه وتابع : - إنا مدعوان

على العشاء 0

توقفت عن الأكل : - ماذا ؟

- إلى العشاء 0 لاشك أنك سمعت به 0 إنه

الوجبة التي تلي الغداء بعدة ساعات !!

ردت بغضب : - أفهم هذا التسلسل جيداً

، فحتى أنا آكل من وقت ولآخر 00 لكنني

ظننت أنني هنا لأعمل ، كيف سأفي بديني إن

كنت تتركني أقضي نھاري في النوم ، فيما

تقوم سوزان بالعمل كله ؟ ماذا يجدر بي أن

أعمل ؟

- أخبرتك أن الأحد يوم عطلة ، إلا إذا

طرأت حالة مستعجلة 0 وبما أن سوزان دعتنا

للعشاء قبلت ، متوقفاً أن تكوني جائعة 0

نظرت إليه لقد خلت ملامحه من المدح

0 لكنه على الأقل لم يكن يحملق فيها كعادته

00 سألته :- ماذا عنيت بقولك إن أحد

العاملين في المطبخ يحضره ؟

التوت شفتاه بسخرية :- ظننت أن لغتك
الأصلية هي الإنكليزية يا آنسة ! فأني كلمة
لم تفهمينها جيداً؟

- أعلم أنني إلى جاني الإنكليزية أتكلم أربع
لغات بطلاقة إحداها البانتو وهي لغة
الشعب السواحلي ولغة تنزانيا 0 كما أتكلم
الفرنسية والألمانية والأسبانية 0 فماذا عنك يا
دكتور كم لغة تجيد ؟

– أتكلم القليل من اللاتينية والانكليزية 0

وجوابا إ على سؤالك ، إنه منزل واسع 0

استوضحت :- عما تتكلم ؟

– عن المكان الذي تعيش فيه سوزان 0

– تذكرت سؤالها إلا أنها بقيت محتارة :-

أتعيش في منزل يحتاج لعشرين خادماً ، أهو

فندق ؟

– لم تري المنزل فوق التلة من قبل 0 أليس

كذلك ؟

– كان الضباب يجيم على المكان حين
سجنتني رغماً عني ، فيما أنا أطلق الشكاوي
والصراخ ، الا تذكر ؟
أحني رأسه بإيماءة عميقة وانتصب واقفاً : –
أذكر الضباب ، إنما بالنسبة للشكوى
والصراخ فلا اذكر شيئاً 0
مد إليها يده بثقة قائلاً : – تعالي !

تأملت أنامله الطويلة لبضع لحظات 00 وقد

راح قلبها يخفق ، ثم استجمعت قواها

ورددت أنه لن تناوله يدها أبداً 0

– إنني آكل !

اخفض ذراعه وبدا أن الفكرة راقته له :-

لن يستغرق الأمر ثوان 0 أريدك فقط أن

تنظري من الباب الأمامي 0

وسرعان ما التفت متوقفاً أن تتبعه لكنها

قررت أن تتسمر في مكانها وظلت تأكل

00 أما هو فنأادأاها :- يا آنسة ؟ فهمت منك

أنك لن تتخلصي من اهتياك العصبي حتى

تدفعي دينك ، ! إن كان اللحاق بي إلى

الباب يفوق قدرتك ن ما رأيك أن تدفعي لي

المال الذي تدينين به لي ، وتمضي في سبيلك

ظ

وهنا علقت اللقمة في حلقها وأخذت تسعل

00 لقد ضرب على الوتر الحساس 1 ما بها

تجلس كما لو أنها ملكة عظيمة ن وقد

تبجحت للتو بضرورة العمل ؟ لماذا لا تلحق

به ؟ ماهي

مشكلتها ؟ من الضروري أن تتحكم

بأعصابها 0

تمت في سرها :- ميمي حدي أولوياتك

1 تقدمي وتجنبي الطبيب إنما نفذي أوامره ن

حتى تحصلني على بعض المال 0

توجهت نحوه وأرادت أن تخفف بدعابة من

حدة التوتر :- هل طلبتني يادكتور ؟ لم لم

تقل ذلك بكل بساطة ؟

رأته يستند للباب أوماً برأسه بتكاسل :-

شكراً سأحاول إن أتذكر هذا في المرة القادمة

0

تقدم للشرفة وأشار للتل البعيد :- هاهو !

لمحت ميمي قصر بثلاثة طوابق من الحجر
والخشب لا يطل على المحيط فحسب بل له
فيه بركة متسعة تسبح فيها طيور التم
نظرت للحدائق المخملية حوله وقد أزهرت
فتها آلاف والآف من النباتات وفاح عطرها
وارتفعت الأشجار لتعانق السحاب وتظلل
الأرض بظلال رحبة

أخذت نفساً عميقاً وقالت : - يا لها من
أشجار جميلة !

سرعان ما انتشلتها من أفكارها ضحكة
خافتة ، ولحت نظرة مريبة على وجهه :-
شكراً يا بنت الطبيعة ، لكنني أدلك على

البيت 0

- آه 00 طبعاً إنه جميل ، أتعيش سوزي
هناك؟ أدار ظهره للمنظر الطبيعي قائلاً :-
يعيش كلاً من سوزان وجاك وطفلهما
بالإضافة أبينا جورج وحوالي درزيتين من

الخدم 0

– أيعيش أبوك وأخوك هناك ؟

– نعم 0

– وأنت لاتعيش هناك 0 حتى عائلتك نفسها

لا تطيق شخص كثير التذمر مثلك !!

هزت رأسها تأسفاً مضيئة : – أراهن أنك

اضطرت لمتابعة دروس في الأخلاق الحميدة

والتصرفات اللائقة ، قبل أن يسمحو لك

بتسلم شهادتك 0

فقال وهو يحملق في وجهها : - لست كثير

التذمر 0

- أنت محق وأنا لا أقف أمامك وأربعون

قطبه في رأسي 0

- بل ست 0

- في الواقع بدت لي أربعين من جراء تدمرك

00 وهذا يثبت وجهة نظري 0

- سلوكي غاية في التهذيب يا آنسة 0

ضحك بخفوت لكن السخرية فاقت التسلية
في صوته :- لم أتلقى في حياتي أي شكوى
لا بد أنك تثيرين في هذا الطبع السيئ 0
- مشاعرنا متبادلة يادكتور لاسيما وأن
معظم الناس يمدحون لطافتي 0
وبخها ساخراً :- هذا على حد قولك ! أما
في معرض الإجابة على سؤالك ، فإنني أقيم
هنا لأنه كوخ الطبيب 0 إنه أقرب للميناء
وهو مقصد المرضى منذ خمسين سنة 0

لم تقتنع - وماذا في ذلك؟ هذا لا يفسر

سبب سكنك هنا 0

- أسكن هنا لأني الطيب يا آنسة

باتيست 0

وجدت في ملاحظته تحبباً مقلقاً ولكنها كبت

مشاعرها وتابعت :- أعني يمكنك السكن في

المنزل الكبير والمجيد هنا ساعات العمل 0

- هذا صحيح لكنني أحب العمل هنا 0

إنها نقطة لصالحه ، قد يكون الدكتور مارك

وحشاً نكداً لكنه ليس متكبراً 00 كفاها

استسلام للأوهام ما لها وله ؟

مدت ذراعيها فوق رأسها مدعية الملل :-

إن وصلت الجولة إلى ختامها فأود العودة إلى

غدائي 0

اكتفى الدكتور بنظرة سريعة من عينية

الضيقتين ، ثم التفت إلى ساعته بمزيج من

السرعة والعنف وقال :- أمامنا أعمال كثيرة

هذا العصر 0 سأكون شاكراً إن أنهيت

طعامك في غضون ربع ساعة 0

صرت على أسنانها : - ظننت اليوم يوم عطلة

0

- لقد غيرت رأيي 000 ماذا تنتظرين أتاأكلين

أم لا ؟

لازمت مكانها وهي تقاوم رغبة شديدة في

دفعه من على الشرفة 0 ثم زجرت وهي

تذكر مسألة الدين : - أنا ذاهبة ! أرجو أن

تظل حياً بعد كل هذا 0

- أقلت شيئاً أنسه باتيست ؟

انفجرت قائلة : - الاسم يادكتور ميمي

0 ليس صعباً يتألف من كلمتين : الميم والياء

! من المفترض أن يسهل عليك ذلك حفظه 0

مي، مي أفهمت ؟

كانت تنهيدتها من القوة بحيث خالها شتيمة
رد بنعومة :- واسمي مارك ، لا دكتور ولا
متوحش ولا النكد ولا سريع الغضب0
سمرتها نظراته فأحست بالخجل حاولت أن
ترد00 بلا جدوى بدا لها دعوته بهذه الأسماء
أشد سوء من نسيانه لاسمها الصغير0
لا ضير أن دعاها آنسة باتيست لا ضير
أبدأ00 بل أنها الوسيلة الأفضل للتعامل

بينهما :- لقد أعدت التفكير 0 ادعني

الآنسة باتيست ، فهذا أكثر أمناً 0

رد متشككاً :- أكثر أمناً ؟

أجفلت : بالنسبة غليك طبعاً 0

وراحت تتخبط للبحث عن جواب منطقي

غير الحقيقي :- سأناديك الدكتور ميريت

فيما تناديني الآنسة باتيست وهكذا ، تقل

زلات اللسان فلا أناديك بالنكد أمام

المرضى 0

حمد لله كانت المصيبة وشيكة ! وهي التي

ظنت أنها فضحت نفسها بعفويتها 0

عكست نظرتة استياء بالغ :- هذا كرم بالغ

منك يا آنسة!

نظر لساعته كأمر أخرس للذهاب 0

- حسناً أنا ذاهبة 000 يا نكد 0

وما إن همت بالمسير حتى سددت إليه

ابتسامة وقحة ، وقالت :- فلتكن هذه

زوادتي للأيام المقبلة ، موافق؟

– بل قولي الطيب النكد 0

رغم الانزعاج المتجلي في عينيه إلا أن ثغره
افتر عن ابتسامة صغيرة 0 هل حدث ذلك
فعلاً؟

لقد تلاشت الابتسامة سريعاً عن وجهه ،
حتى ظنت ميمي أنها مجرد خيال انتظرته
طويلاً 00 طويلاً 0

**

4 / لست رجل أحلامي 0

هيا هوب نوووووووووووووووووووو اصل

لما دقت الساعة الرابعة ، كان مارك قد أطلع

ميمي على عملية إدارة المكتب 0 وما إن

فرغ حتى أعلن أن البند الثاني على جدول

الأعمال هو نزهة في أرجاء الجزيرة ، وقال

مضاعفاً دهشتها : - أليديك حذاء رياضي ؟

في الواقع السير حافية كان يمنحها راحة ما

بعدها راحة 0 نظرت لقدميها وقالت : - طبعاً

لدي إنما 000

- انتعليه!

سددت إليه نظرة نكده وقالت : - ياللعسل
الذي يقطر من لسانك يادكتور ! كيف لي أن
أرفض وفي سؤالك عذوبة مستني في

الصميم 0

أشاحت بوجهها وتلفظت بكلمات من لغة
البانتو تثير الخجل في نفوس أكثر التنزانيين

وقاحة 0

ناداها : - لم أفهم ذلك تماماً يا آنسة

باتيست 0

بعد أ، انتعلت حذاءها ، استعداداً للتوجه إلى

الريف الأخضر 0 كانت فوفو تعدو إلى

جانبيهما 0 فراححت ميمي تراقبها لا سيما أن

الطبيب لم يكلف نفسه عناء الترويح عنها

أثناء مسيرهما 0

وفيما هما يعبران حائق القصر 00 أخذت

فوفو تنبح فقد رأت جندياً فقالت : - أتعرف

يادكتور ؟ من المضحك كيف أن رجلاً فظاً

ونكداً مثلك : ، أقصد حكيماً وشافياً طبعاً ،

يملك حيوان صغير ومرح كهذا كنت أعتقد
أنك من النوع الذي يقتني كلب قوي أو
ذئب أو كلب استرالي يلتهم الكلاب الصغيرة
وتسميه الصاعق 0

رمقها بنظرة واجمة وقال : - أيعقل هذا ؟ ألم
تتخيليني مع نمر بأسنان حادة يدعى كاسر ؟
تصنعت التركيز : - لقد نسيت أمر القطط
البرية ! بلى بإمكانني أن أتخيلك برفقة نمر أو

أسد لا بل قطتين بريتين مفترستين أيضاً 0 إذا

0 لم اقتنيت هذا الحيوان الصغير ؟

- تركته لي مريضة تدعى أنيتا لاندسبوري 0

دُهِشت ميمي ك- تركته؟ أتعني في وصيتها ؟

- ليس تماماً كانت أنيتا بلا عائلة ن وقد

طلبت مني قبل مدة قصيرة من وفاتها أن

أعتني بفوفو 0 فوافقت 0

فكرت في كلامه : - كان باستطاعتك أن
تعثر على منزل لهذا الكلب فالاعتناء به لا
يعني أن تربط مصيرك بمصيره!
كان في عينيه شفقة بعثت فيها الاضطراب
:- كان ذلك يعني لي 0 ألم تربى حيوان أليف
من قبل 0
- بلى 0 فعلت طبعاً 0
- لم يبد لي أنك تحبين الحيوانات 0

- بل أعشقها ! ألا تعلم أنني ناشطة في
سبيل حقوق الحيوانات ! بل أنا متطرفة
لأبعد الحدود 0 لكن السفر المتواصل يمنع
الإنسان من الاختلاط بالحيوانات 0 هذا كل
ما في الأمر 0

- إذاً أنت تحبين الحيوانات إنما لاتودين أن
تغدقي عليها مشاعرك 0

- ماذا تقصد 0

- لا شيء أبداً 0

سألها بفضول : - إذاً أي نوع من الحيوانات

ربيت ؟

أزعجتها نظرتة فتمتت : - خفاش 0

قاطع أفكارها : - أقلت طير بريش أي نوع

هو ؟

لما حلق فيها فهقتهت : - قلت خفاش

يادكتور !

كانت ردة فعله كلاسيكية وجذابة وعلمت
أن الطبيب الصارم قلما التقى نساء يتخذن
من الخفافيش حيوانات أليفة 0
أضافت :- كان خفاش صغير وقع من
أحدى الثقوب في الحدران 0 لو أن أبي لم
يحضره ولو لم نطعمه لمات بكل تأكيد 0
واجهها قائلاً : هذه قصة مليئة بالحب
والحنان يا آنسة شكراً جزيلاً لأنك رويتها لي
!

اتخذت موقف عدائي من سخريته المرة :-
اسمع من الواضح تماما أننا لا نتفق في أمور
كثيرة أنت تجب العيش في منطقة حيث الكل
يعتمد عليك أراهن أنك لم تفكر في
الإجازات لأنك تفكر أن يحتاجك مريض
أثناء غيابك 00 لم اقض في مكان فترة تزيد
عن شهر قليلة 0 فالعالم بأجمعه موطني
يادكتور 0 أريد أن أرى كل شيء وأخوض كل
التجارب أستطيع أن أتخلى عن كل شيء 00

ثم رفعت الذراع التي تزينها السوار وأردفت
:- 00 عدا عن هذه الحلبي ، وصور تجمعني
مع والدي 0 فماذا لو لم أملك حيوان أليف ؟
لكني عشت تجارب لن تعيشها أيدا ولن
تفهمها 0 لقد خلقت أنت على هذه الصورة
وخلقت أنا على هذه الصورة ! أنت أسير
على هذه الجزيرة فيما نفسي تتوق للرحيل
حتى أنني أكاد اشعر بوجز في رجلي 0 فلنتفق
على أننا لن نتفق أبداً ولنحاول أن نتعايش

ما أمكننا طوال هذه الأسابيع الثلاثة فما

رأيك ؟

نقل نظره بين أصابعها ووجهها ، ثم قال

بصوت عميق : - أملك مرهماً لشفاء هذا 0

تملكتها الحيرة : - لشفاء ماذا ؟

- الوخز في رجلك 0 تابع سيره على الطريق

المتعرجة : - هل أنت آتية ؟

صرخت : - لا أريد أن اشفي الوخز الذي في

رجلي ، ألم تسمع كلمة مما قلت ؟

شعرت بأنه يستخف بها : - حقا ؟ هذا

يناسبني تماما ! !

وجدت برودة الدكتور مهينة فهي لم تتعود أن

يقلل أحد من شأنها 00 توجه نحو المنحدر

وهو يقول : - يقع بيت الموظفين خلف

الأشجار ونحن ، نستقبل العديد من

المشاغبين الجرحى بعد منتصف الليل 0

أجابته بتجرد : - نعم دكتور ميريت 00 كما

تشاء دكتور ميريت 0

– أنا سعيد لهذا التحسن في سلوكك 0

تحسن ! أغمضت عيناها وقد أعيها الغضب

0 أما أن هذا الرجل لا يدرك السخرية حين

يسمعا وإما أن حس دعابته غريب 0

فليذهب للجحيم ! لن ينجو بفعلته ! ستلقنه

درسا!

ثم نظرت لظهره العريض ، ولحقت به على

طول المنحدر : – أراهن أنك يادكتور لم

0 لكنها مع الأسف جرتة معها نحو الأسفل
00 فراحت تصرخ حين بدت لها النهاية
وشبكة مجدداً 0 غير أن صراخها لم يدم إلا
لثوان ، قبل أن يوقفها هذا الجسم عند حدها
0 حين اختنق صراخها في داخلها أخيراً
تناهت إليها شتيمة خافتة من قريب 0
بسرعة تفحصت جسمها ، واكتشفت أنها
نجت بأعجوبة ، باستثناء رضة في ظهرها 0
وأخيراً فتحت عينيها فأكد لها بصرها حقيقة

أن ما اصطدمت به ليس شجرة كما كانت
ترجو 00 بل طيب شديد الاستياء 0 بدا
ساخطاً فعلاً فأجفلت وسألته بصوت ضعيف
:- هل 000 أنت من أمسكت يادكتور؟
حذق فيها كأنه لم يسمع مثل هذا السؤال
السخيف في حياته 0
تمت من غير تفكير للدفاع عن نفسها :-
أعتقد 000 أن عيني كانتا مغلقتين

000ولكنك لم تكن ثابتاً وإلا لما وقعت

حين أمسكت برجلك !!

بدا وسيماً جداً في غضبه فهتف :- بل

كنت ثابتاً ! إنما لم أتوقع أن تخلعي الجمل التي

أستند إليها 0 وإذا بها تضحك وكادت تتناجها

نوبة هستيرية

- أتظنين ذلك مضحك ؟

أفلتت منها ضحكة أخرى ، عبس في وجهها

لكن تعابير وجهه لم تكن عدائية هذه المرة 0

- هل أنت بخير ؟

أومأت برأسها :- في ما خلا 000

لكن الحرارة اجتاحتها ومنعتها من المتابعة

0أحست بمشاعر لم تعجبها مطلقاً 0لم تشأ

أن يتعلق قلبها برجل مقيد بجزيرة 00ولا تريد

لمشاعرها أن تتحرك نحوه أنه لا يحفل بها

اصطنعت الامبالاة :- دكتور 000أنا مرمية

أرضاً 0

بقيت تعابير وجهه مضطربة وهمس بصوت

أجش :- أعرف 0

أحست بدوار يتملكها وما إن سمعت همساته

الهادئة حتى سرت فيها قشعريرة 0

في نظراته لاحظت ما يفوق الشغف الجامح

جنوناً ، كما لمست مشعر غضب عنيف 0

الغضب ! صُدمت فقد علمت أنه لم يرد

لمشاعرهما أن ترى النور كحالتها تماماً لم يكن

هو الرجل الذي تبحث عنه ولم تكن هي

المراة التي يبحث عنها 00 لكن سحراً خفياً
جذبهما وأجبرهما على الانصياع كلاً للآخر
00 لقد وقعت في الشرك ووقع معها 0
صرخت في سرها :- لست ضحية يامي
بل أنت سيدة قرارك أنت امرأة بلا قيود
وتعلمين أن هذا الرجل سيعميك جسداً وروحاً
حتى تعجزى عن التحرر من سلطته تعلمين
أنك راحلة فلا تمنحي قلبك غلا لرجل

كأبيك يتوق للمغامرات أنقذي نفسك قبل

فوات الأوان 0

استجمعت ما استطاعت من قوة وولجأت

لشجاعته وهتفت بصوت بالكاد يسمع :-

دعني وشأني 0

حاولت أن تقف 00 أنما بلا جدوى إلا أنها

واظبت على محاولتها ، وهي تتحدى جاذبيته

بما تبقى لها منقوة 0

وبسرعة ابتعد عنها مارك وجلس على الأرض
، هل كان غاضباً منها أم من نفسه ؟ كان قد
أدار ظهره لها وراح يمرر يديه الاثنتين في شعره
، ثم أحنى رأسه وحاول أن يستعيد رباطة

جأشه 0

أحست بلمسة باردة على خدها فاستدارت
لتجد الكلب وهو يتشممها ، فأجفلت
وأبعدت الحيوان عنها وهي تتذمر : - لست
ميتة فليبق أنفك البارد بعيداً عن وجهي 0

تمتم مارك -:- أعرف ! أقل ما يمكنني فعله

هو مساعدتك 0

هل ستجرؤ على البقاء بقربه مجدداً 00 هزت

رأسها ثم استندت بيديها إلى الأرض ورفعت

نفسها حتى كاد أن يختل توازنها 0

- أحتاجين لأي مساعدة ؟

- لا تلمسني !

ابتعدت عنه وتعثرت :- سر في المقدمة

وحسب 0

أنبأها وقع حذائه أنه بدأ يمشي بتثاقل وعندما

أصبح بجانبها قال : - أنا آسف ما كان علي

أن أكون فظاً معك 00

قاطعته : - معك حق 0 أنس الأمر ولنتكلم

في موضوع آخر 0

كادت أن تبكي فقد ظل واقفا ينظر نحوها

: - اذهب 00 اذهب وحسب 0

بعد برهة أمسى في مرمى نظرها فكان كل

نفس تتنفسه كأنه سكين تخترق صدرها

00 واشتد الثقل في قلبها وأحست بفراغ

كبير 0

باللسخافة كيف تتحكم بها مخيلتها وهي
صاحبة التاريخ الحافل بالمغامرات والأعمال

الشقية ؟

لن تكون عبده جميلة لأي رجل ! ولن تترك
تصرف طائش يزرع الاضطراب في حياتها 0
أخيرا تكلمت بصوت أجش : - عما كنا

نتحدث ؟

كان مستغرق في التفكير فرفع رأسه وصرخ

: - وكأني أعلم !!

ردت : - لا تصرخ في وجهي فالذنب ليس

ذنبى إذا وقعت!

رفع رأسه وواجهها وبدا قريباً منها لحد مقلق

: - أنت 00000

وسكت وهو يصر على أسنانه 00 لم تعلم

ماذا أراد أن يقول لكنه بدا واضح أنه عاجز

عن التعبير 00 أطلق أنيناً خافتاً وهز رأسه

واستعد لمواصلة المسير لكنه توقف فجأة وقد
كسا الاضطراب ملامح وجهه 00 أحست
بالتوتر الحاد 00 بعد وقت طويل ن قال
بصوت خال من التعبير :- أظن
00000 أنك كنت تخبريني عن أروع تجربة
في حياة الإنسان 0
كتف يديه :- إذاً ياآنسة قصي علي أروع
التجارب في حياتك 0

لم تعرف لماذا أحست أن دموعها
ستتهمر0 لكنها سحقت قلبها كيف يمكن
لشعور بدا منذ دقائق أن يكون غالياً على
قلبها 00 بلعت ريقها وقالت : - تذكرت
00 كنت أول أرهن أنك لم تواجه ما
اعتقدت 00 ما أعتقد أنه أروع تجربة يعيشها
الإنسان 0

ثم فركت عينها بيد مرتجفة ، وهي ترجو أن يبدو الأمر كأنها تزيح خصلة عن وجهها لا

كأنها تمسح دمعة 00

حمدت الله أن صوتها بدا طبيعياً رغم العذاب الذي يحرق أحشاءها تابعت : - تخيل أنك تسير وسط سكون الطبيعة 0 النزهة في هذه الطبيعة البدائية الخلافة هي لا شك أروع تجربة يعيشها الإنسان في الحياة 0

أخذت نفس مرتجف وهي تجبر نفسها على
مواجهة نظراته 0 وإذا بوميض سخرية يجتاح

عينه تدريجيا 0

قال ببطء : - كلا أنت مخطئة يا آنسة

باتيست 0

مضى وقت قبل أن تستوعب ميمي المعاني

التي يخفيها في طيات كلامه 00

5/ ارحلي يا آنسة !

لم يصدق مارك ما حصل في الغابة 0 لا، إن كلمة عاصفة تافهة لوصف ما حصل بينهما 0 بعد كل العظات التي ردها على نفسه وبعد التحذيرات من مغبة التورط مع رحالة

مشاكسة 00ها هو يتعلق بها ، صحيح أنه لم
يخطط لذلك إلا أنه لا ينفي تهوره المرعب ،
ما الذي تملكه ؟

كان السؤال من السخافة بحيث أجفله
0فالجواب محفور في ذهنه 0لقد بات أسير
عينين رماديتين ، وشفيتين توبخانه بابتسامة
ماكرة ، كل هذا يجذبه إليها ويغويه وفجأة
فلت زمام الأمور 0

لقد استغرق في عمله السنين الماضية كلها
حتى انصرف عن الحياة الاجتماعية ومازال
على هذه الحال حتى اليوم لاشك أنه كبت
من المشاعر ما يهدد بالانفجار 0 لقد صد
الممرضة أورشولا لأسابيع 0 ومن سوء حظ
ميمي أنها تواجدت في المكان الغير مناسب
في الوقت الغير مناسب 0

تدمر في نفسه :- واجه الأمر ميريت ! أنت

ترغب في هذه المرأة وإن لم تتمالك نفسك

ستنجرف إلى ما تندم عليه لاحقاً 0

مازالت ذكرى مواجهتهما تبعث فيه مشاعر

مجنونة 0 كانت رائحتها أشبه برائحة الطبيعة

بعد أن يغسلها المطر 0

- مارك !

سمع اسمه فعاد للواقع كأنه سقط من السماء

0التفت ليجد الجميع يحدقا فيه 0 لقد فاته

أنه في القصر يستمتع بعشاء عائلي 0 كما
استمتع رغماً عنه بوجه ميمي المفعم بالنشاط
وهي تجلس قبالة على المائدة! 1 تعمدت
تجاهله طيلة الأمسية وكأنها تثار منه 0 مع
العلم أنها تبادلت الحديث مع جاك وسوزان
وجورج وتأملت كايل طويلاً وهو يلعب
بسعادة في حضن أمه 0

ولما ألقى نظرة للأطباق أدرك أن العشاء على

وشك أن ينتهي 0 أيعقل أن ينجرف مع

أفكاره لهذا الحد؟

– عد للعبة ياميريت!

سأل: – ماذا؟

ضحك جاك: – ما بالك يا أخي الصغير؟

أفقدت السمع؟

واجههم بلامح أرادها لامبالية 00 وكذب

: - أنا آسف 00 كنت أفكر في حالة مرضية

0

مال لأخيه باهتمام وقال : - ماذا كنت تقول

؟

- كنت أقول أنني سمعت أنك تخطف

مساعداتك هذه الأيام 0

وغمز ميمي ، فلاحظ مارك أنه أجابته
بابتسامة ساحرة لا تمت بصلة لأحاديثها

معده 0

وتابع جاك : - يمكنني أن أجزم من خلال
الدليل على رأسها ، أنك لجأت للعنف
00 مع أنني لا أحبذ أسلوبك ، لكن اسمح لي
بأن أهنتك على ذوقك الرفيع 0

فقهت ميمي وقالت لجاك : - شكراً يا جاك
يسرني أن أحد رجال ميريت لا يستقوي على

النساء الأضعف منه 0

ثم حدثت في مارك بحق وحولت انتباهها
لجاك وتابعت : - لكن لقاءك أنت وسوزان

وجورج والطفل عوض حظي العاثر 0

سددت لمارك نظرة شعر بلسعتها الحادة 00

كتف ذراعيه وهو يجبر نفسه بالنظر لأخيه

وقال : - صدقني يا جايك أنني أكفر عن

جريمتي ، فنادرًا ما التقى بأنتى بهذا الغضب

وبهذه الثثرة 0

تلاقت عيونهما فابتسم وهو يراها تحمر بمهانة

0

قهقهت سوزان وقالت : - كل ذلك ممتع يا

شباب ، لكن ابني بحاجة إلى بعض الرعاية في

قسم الحفاضات 0

حول مارك نظرة لجاك الذي وقف قائلاً : -

دعيني أقوم بذلك عنك عزيزتي 0

نقلت ميمي بصرها لجورج 00 كان ميريت

الأكبر المتجهم دائماً مستغرق

في مراقبة جايك وهو يحمل حفيده 0 فكر

مارك 00

لقد ورثا ولدي ميريت وسامة أبيهما وطبيعة

أمهما الودودة 0 تذكر مارك هذا إنما هل

توافق ميمي باتيست الرأي؟ ضحك مارك

بخفوت ، غير أنه نجح في إخفاء ضحكته

بسعال 0

حيث تأمل والده صدم بالرقعة التي ارتسمت
على ملامحه الصارمة المستبدة 0 فمند وفد
المولود الجديد كايل إلى حياتهم وحال هذا
العجوز تتغير 0

توجهت ميمي بالحديث إلى جورج :- جورج
، أخبرتني سوزان أنك تلعب الشطرنج 0
حملك جورج في الضيفة :- نعم 0 لم تسألين
هل تحبين اللعبة ؟

– بل أنا مهووسة بها 0 كنت اقضي ساعات الليل وأنا العب هذه اللعبة على ضوء

مصباح 0

أعجب مارك بالخبجل الذي اجتاح وجهها
وسمعتها تضيف: – لن أكون لاعبة شطرنج
محترفة لكن إن كنت تستمتع باللعبة فأود أن
العب معك 0

هتفت سوزان ومارك معاً: – إن كان يستمتع

000

ثم انفجرا بالضحك فيما تابع مارك : - إني
أبي يا آنسة الشطرنج يجري في دمه وإن
وافقت على منازلته فمن الأفضل أن تكوني
شجاعة00 ومن الأفضل أن تكوني لاعبة
ماهرة وإلا ألتهمك حية 00

- التهمني ؟

صرخ جورج : - إنها مجرد أكاذيب ، أكاذيب
خسيسة 00 لست إلا شخص يهوى

الشطرنج ويأمل أن يجد في يوم من الأيام

شخص ينغمس معه في لعبة ممتعة

وحدق في مارك :- وأنت توقف عن

مضايقتها 00 لحد آذيتها ما يكفي !

- ادخلي عرين أبي بمحض إرادتك وعلى

مسؤوليتك أنسة باتيست 0

وأضافت سوزان :- و اعتمري قبعة سمكة !

ثم قهقهت وهي ترى النظرة الصارمة التي

سددها إليها حموها ، رفعت يديها علامة

الاستسلام 0

- حسناً ، حسناً جورج ، لن انبس بينت

شفة 0

- عما ؟

كان هذا صوت جاك وهو يعود للغرفة مع

كايل 0

– عن والدك وسلوكه الرديء عندما يتعلق

الأمر بالشطرنج 0

انحنى جايك ليضع كاييل في ملعبه الصغير
لكنه تسمر في مكانه ، ثم اختلس النظر
إليهم بريب واضح : – لا تقولوا أن الملك

جر ميمي لمنازلته في اللعب 00

نظر لميمي وتابع : – آمل على الأقل أنك لم

تعرضي اللعب بنفسك ؟

سددت إليهم ميمي نظرة وقحة فيها من
السحر ما أرسل قشعريرة في جسد مارك ثم
وقفت وأخذت يد جورج قائلة : - هيا يا
جورج ، فلنتخلص من هؤلاء المملين
ولنستمتع بوقتنا 0

قدم العجوز ذراعه لميمي في حركة مسرحية 0
همس في إذنها ببضع كلمات 00 قهقهت لها
ميمي وظل صوتها يتردد في ذهن مارك حتى
بعد إغلاق الباب بوقت طويل 0

وأضافت سوزان : - و اعتمري قبعة سميقة !

ثم قهقهت وهي ترى النظرة الصارمة التي

سددها إليها حموها ، رفعت يديها علامة

الاستسلام 0

- حسناً ، حسناً جورج ، لن انبس بنت

شفة 0

- عما ؟

كان هذا صوت جاك وهو يعود للغرفة مع

كايل 0

- عن والدك وسلوكه الرديء عندما يتعلق

الأمر بالشطرنج 0

انحنى جايك ليضع كايل في ملعبه الصغير

لكنه تسمر في مكانه ، ثم اختلس النظر

إليهم بريب واضح :- لا تقولوا أن الملك

جر ميمي لمنازلته في اللعب 00

نظر لميمي وتابع : - آمل على الأقل أنك لم

تعرضي اللعب بنفسك ؟

سددت إليهم ميمي نظرة وقحة فيها من

السحر ما أرسل قشعريرة في جسد مارك ثم

وقفت وأخذت يد جورج قائلة : - هيا يا

جورج ، فلنتخلص من هؤلاء الممليين

ولنستمتع بوقتنا 0

قدم العجوز ذراعه لميمي في حركة مسرحية 0

همس في إذنها ببضع كلمات 00قهقهت لها
ميمي وظل صوتها يتردد في ذهن مارك حتى
بعد إغلاق الباب بوقت طويل 0

وتحول التعبير المرتبك على وجه سوزان إلى
ابتسامة رقيقة :- يا إلهي ! أمثل هذا الشغف
يصدر عن طيب بارد الأعصاب 0

ثم التفتت لزوجها وتابعت : - أتعرف يا حبيبي

؟ أظن أنك محق مارك مفتون بامرأة فريدة من

نوعها ، وهذا ضد ميله الفطري 0

ثم واجهت سلفها وقالت : - يا لمارك

المسكين ! لقد أراد ربة منزل هادئة الطباع ،

فحظي بامرأة مثيرة غريبة الأطوار 0

- لم أحظ 000 لم أحظ ، ولا أرغب فيها

أهذا واضح ؟

أجاب جايك وهو يرفع حاجبيه بسخرية :-

نعم00 هذا واضح بالنسبة لي ن ماذا عنك

ياسوزان ؟

أومأت برأسها من غير أن تتوقف عن

الابتسام لمارك :- طبعاً أنت لا ترغب فيها

وأذكر أنك كنت تكن المشاعر نفسها

لأرسولا0

أجاب مارك بالموافقة00 رغم أنه علم بأن

كلامها لم ينته بعد0

– إنما كنت تدعو أورشولا باسمها 0

شعر مارك بسحابة ثقيلة تمر أمام عينيه إلا

أنه صرخ :- لا !

ثم عض على شفته وهو يحاول أن يقنعهما

بفكرة لم يكن مقتنع بها :- إني لا أشعر بأي

انجذاب نحو ميمي 0 إن الفكرة مجنونة بل

مثيرة للضحك 0 فعلى المرأة التي تكون

جديرة بجبي أن تكون متزنة ن 00 وهي في

اتزانها تشبه القنبلة الموقوتة 0

– قبله إذا ؟

وجه مارك نظرة قلقة نحو الباب الذي يؤدي
للحجرة المجاورة ، فاعتراه الغضب حين رأى
ميمي على عتبه 0 فجأة بدا له أن الأصوات
قد خفت ، حتى النسيم قد توقف عن
الهبوب 0 كان على وجهها تعبير مهلك
00 وبعد دقيقة من التوتر أشاحت بوجهها
واتجهت لمائدة الطعام قائلة : – لقد نسي
جورج نظارته 0

وبعد أن التقطتها سارت حتى توقفت أمام

مارك وسددت له نظرة مميتة : - لمعلوماتك

يادكتور لن لن أقبل برجل ثقيل نكد مثلك

وإن قدموك لي على طبق من فضة 0

ثم التفت نحو سوزان وجايك وتابعت بصوت

جاهدت لضبطه : - شكراً على العشاء

000 كان رائعاً 0

رمقت مارك بنظرة سريعة : - في أغلب

الأحيان 0

حين ذهبت ارتفعت ضحكة مارك تدريجياً

حتى خرقت الصمت المخيم 0

صرخ مارك :- ما المضحك ظ

أجاب جايك :- يبدو أننا وجدنا المغناطيس

الجاذب ، بعبارة أخرى ميمي ومارك ، أم

أقول الفاتنة والشرس ؟

- يا لظرفك ! ربما من الأفضل أن تنتقل

بمسرحيتك إلى فيغاس 0 وألان 0

– مهما كان ما اقترفته بحقها ، فقد نفذته

بدهاء لاذع 0 إنها تستشيط منك غضباً بكل

ما في الكلمة من معنى 0

ستكون هذه الأسابيع الثلاثة ممتعة 0

زجر مارك : – نعم ، تماماً كالمرض 0

توجه نحو الحديقة وقال لجايك : – إن لم يكن

ذلك يثقل على برنامج الأنسة باتيست

الاجتماعي ، قل لها أن عليه أن تستيقظ عند

الخامسة 0

كان اليوم الأول الذي تمضية كمساعدة في
عيادة مارك متعباً ، فقد وفد للعيادة العديد
من المرضى 00 لكنها صارت تعرف أن هذه
الكتلة البحرية تسمى جزيرة ميريت وسمعت
المرضى يتكلمون عن منجم للزمرد على
الجزيرة 0 يبدو أن مارك ميريت يملك ثروة
هائلة 00 لم تكن ميمي قد التقت ملياردير في
حياتها لذلك 00 وجدت نفسها تتسأل لم

يكلف نفسه عناء العمل ؟ لاسيما بهذه

الوتيرة القاسية والمجهددة !!

في نهاية النهار كان التعب قد بلغ منها مبلغاً

عظيماً ولكن كان عليها إعداد العشاء 00

كان مارك قد استحم وغير ملبسه

00 وجدته منهمك في تقطيع الخضار تجاهلته

قدر الإمكان 00 وكان يلقي عليها الأوامر

طيلة الوقت 0

لم تعمل في حياتها بهذا الجهد 00 لقد استيقظا
في الصباح وبعد فطور سريع توافد عليهم
المرضى 00 ومنذ ذلك الحين لم تتوقف للراحة
أو لتناول الطعام 00 وظلت كذلك حتى
غادر آخر مريض العيادة 0 لم يبدو عليه
التعب مثلها !! كيف يتعب وهو يلعب دور
الطبيب الشافي ستة أيام في الأسبوع ؟
كان ناجحاً في عمله فطول النهار واضب
على توزيع ابتسامته على كل مريض

0000 ماعداها والكل يحبه حتى موظفي

الجزيرة وزملائه في الجزر المجاورة 0

كانت قد اكتفت بمناداته بـ الطبيب ميريت

بلباقة منذ 12 ساعة خلت 0

– اسمع يا دكتور 000 ماذا كان تشخيصك

للمرأة الأخيرة التي جاءت في هذا العصر ؟

– أي امرأة ؟

لم تزر العيادة إلا ثلاث نساء اليوم قالت :-

تلك التي كانت ترتدي سترة صفراء وتنوره

جلدية سوداء0 لاشك أنك تذكرها000 تلك

التي اشتكت ألما في الحنجرة0

تمتم :- تقصدين مادلين0

صرت على أسنانها وقد سمعته يستخدم اسمها

الأول :- أي كان اسمها0 ما كان تشخيصك

لحالتها ؟

- ألا يعتبر ذلك سر من أسرار المهنة بين

الطبيب ومريضته؟

- كل ما في الأمر أنني لم أجد ما يستوجب

انتقالها بالزورق ، كي تفحص حنجرتها 0

حافظ على صمته فتابعت :- ترى ما هي

القاعدة التي يتبعها الطبيب مع مريضته في

المواعدة ؟

رد بغضب :- أتلمحين أنني افتقر للاحتراف

خلال ممارستي لمهنتي ؟

- لا داعي لسرعة الغضب هذه يادكتور

0 فما تفعله خلف ستار مهنتك يعنيك

وحدك 0 كل ما في الأمر أنني أحسست أنها
لا تعاني تشنجاً في الفك بقدر ما تعاني حرارة في

الجسد 0

التفت إليها فجأة بطريقة ارتعدت لها فرائصها
وهتف والشرر يتطاير من عينيه : - ما رأيك
لو نتكلم في الموضوع بصراحة 0 فنعالج
المسألة قبل أن ننساها برمتها 0؟

أومأت بقلق ترى ماذا سيقول ؟ أسيخبرها
بأنه يقيم علاقة مع مادلين ؟ أم يقول بأنه

لا شأن لها بمن يغازل ؟ تمت لو لم يدفعها

فضولها لهذا السؤال السخيف 0

غير أنه فاجأها إذ غير الموضوع :- أظنك

تدركين الآن أنني لم أتهور بسببك كما أنني لا

أغازل مريضاتي 0

أحست بأنه يجاهد ليمنع نفسه من الصراخ

بعد سؤالها البذيء 00 حين التقت عيناهما بدا

أنه استرجع هدوءه ، إنما ظلت الكآبة نفسها

على وجهه 0

– ليس من عاداتي أن أقدم على ذلك 0

رمت الشوكة بعنف وغضب :- لا تقلق

يادكتور لقد نسيت حادثة الغابة منذ وقعت

00ماذا ستفعل ؟

نظر للأرض :- علينا أن نحاول أن نتفق على

ما اعتقد 0

همهمت بازدياء من غير أن تلتفت إليه

00لقد زرع فيها مارك القلق والاضطراب

0إنها تعرف تمام المعرفة أنها تعرف تمام المعرفة

أنها لم تنس ذاك الموقف 0 رباه كم تكره
نفسها لأنها احتفظت بهذه الذكرى الغبية في

قلبها 0

- قصدت أن اسأل ماذا تريدني أن اعد
للعشاء يادكتور ؟ يكاد الدجاج ينضج 0
- إني أجهل آداب العشاء في الأدغال ،
لكن حضارتنا المحلية ترتب علينا أن نرتب
المائدة ، وتتلخص هذه العملية في وضع
أدوات معدنية ، تسمى 000

قاطعته وهي تتجه نحو خزانة الأطباق ك-

يالذكاءك الخارق! إن موهبتك ضائعة في

الطب 0 إذا ذهبت إلى لاس فيغاس ، فإن

مواهبك ستؤمن لك ملا يسعني تخيله!!

أمسكت بطبقين وأضافت :- أتريد القهوة ؟

- ماذا ؟

تمتم وهو يهز رأسه :- انسي الأمر 0

وضعت الأطباق مكانها محدثة ضجة كبيرة

0 استدارت ووجدت أنها تقابل مارك وجه

لوجه 0 لم يكن يفصل بينهما إلا انشأت
قليلة 0 تراجعت خطوة للوراء بدافع غريزي
00 وبادلها بالمثل 0 ثم بقيا يحدقان ببعضهما
والتوتر يزداد شيء فشيء 0 أخيراً أشار مارك
للخزانه وقال : - سأحضر كوبي قهوة 0
اجتاحها شعور بالانتصار لما سمعت صوته
يتشنج ، وارتسمت على وجهها ابتسامة 0

فتحت درج وهي تحاول أن تصرف النظر عن
الموضوع ، ولم تدرك أنها تعد مائدة لأثني
عشر شخصاً إلا بعد فوات الأوان 0
كادا يصطدمان ببعضهما مجدداً وهي تعيد
بقية الأطباق للخزانة 0 غير أنها حافظت
على هدوئها وأشارت للطاولة : - تفضل
- راحت ترتب الأدوات الفضية وهو يضع
الكوبين بجانب الأطباق : - كيف جرت
مباراة الشطرنج مع أبي ليلة أمس؟

– لقد ربح لكنني سأنتقم هذه الليلة ن فأنا

لم العب منذ وقت طويل 0

استدارت فسألها : – الليلة ؟

– أتواجه مشكلة أن لعبت الشطرنج مع

والدك هذه الليلة ؟

دس يديه في جيبى الجينز وقال : – أنت من

سيخسر ساعات نوم لذيذة 0

سكت ثم أضاف : – لا شك أنك تحبين

الشطرنج ؟

– نعم ولم لا ؟

هز رأسه بلا مبالاة : – مامن سبب معين 0

ظل نظره يجول على غير هدى حتى استقر

أخيراً على المائدة 0

– قلت أنك لم تمارسي اللعبة منذ فترة طويلة

، أليس كذلك ؟

علقت الكلمات في حنجرتها ثم همست : –

منذ توفي 00 والدي 0

لم ينبس بنت شفة 0 ومرت دقائق اکتفی
فیها من الوقوف أمام القدر وأخیرا قال:-
إن كنت لا تمنعین سؤالی 000 کیف توفی
والداک ؟

رغم أنها أثارت الموضوع بنفسها إلا أن
السؤال وقع علیها وقوع الصاعقة 0 كانت
ذكری ذلك النهار الرهیب لا تزال حیه فی
ذهنها 0

- فی فیضان 0

أسندت مرفقيها للطاولة وأراحت رأسها بين

يديها وبعد تنهيدة طويلة أضافت :-

- كنا نعبّر نهرًا في كينيا ، ولم نعرف أن النهر

فاض في الجبال 0 وإذا بسيل يجرفنا من

الأعلى 0 كنت الأقرب للساحل فنجوت 0

سرفت منها الصدمة القدرة على الكلام

00 وبعد أن أخذت نفساً عميقاً واصلت :-

كانا 000

لكن سرعان ما توقفت عن الكلام ،

وابتلعت ريقها عدة مرات فمي محاولة

لتستعيد رباطة جأشها 0

- كان هذا قبل عشر سنوات 0

سألها برقة :- كم كان عمرك ؟

- سبع عشرة سنة 0

ساد السكون لبرهة طويلة , أخيراً تتم :- أنا

آسف 0

أحست بالرافة في صوته فتمتت بدورها :

شكراً! إني آسفة أيضاً 0

لبث واقف بجسده الطويل ، ترى لم خيل لها

أن سبب عبوسه ليس استياء بقدر ما هو

صراع داخلي يتحكم به ؟

لم يكن أمامها إلا أن تعد دقائق الساعة لئلا

تصرخ كالمجنونة 0 وراحت تعض على شفتيها

وتصر على أسنانها وكأنها حيوان بري جريح

0

لماذا يستطيع هذا الرجل أن يدفعها للجنون

؟ ويثير فيها الاضطراب ؟ بل الخوف

الشديد 0 هذا ما لا تملك له جواباً 0

بعد صمت طويل تكلم وإمارات الجد بادية

على وجهه :- اسمعي يا أنسة باتيست، لقد

غيرت رأيي 0 سأدفع ثمن الضرر الذي لحق

بزورق صديقك 0 كما سأدفع مصاريف

رحلتك أياً كانت وجهتها 0

ثم استقام ، وأرجع يديه إلى جيبه قبل أن
يضيف أخيراً : - يمكنك أن ترحلي في الغد

6/p: المتهورة الفاتنة0

وقع الخبر على ميمي وقوع الصاعقة ،
فعبزت عن الكلام ، بل عبزت عن تقبل
الفكرة نفسها 0 استقامت في جلستها ،
وحدقت فيه قائلة : - أتريد 000 أتريد مني
أن أرحل 0000 في الغد ؟
أوماً برأسه ببطء 0
اجتاح معدتها شعور حارق غريب أهو
الغضب أم الاضطراب ؟ 0

– لماذا؟ ألم أؤد عملي بشكم مرض اليوم؟

هل وظفت مساعدة جديدة؟

أشاح بنظره عنها: – بل كان عمك جيداً

لكني أعتقد من الأفضل أن ترحلي هذا

كل ما في الأمر

تعجبت مابالها مكفهرة بدل أن تقفز فرحاً

بالمناسبة؟ ألم تتمنى أن يجررها من هذا السجن

ومن عينيه المثيرتين؟

لم تشعر وكأنها مستأجرة ساخطة طردت من

شقتها للتو؟ رمقته وهي تتمم :- لقد

عملت كجمل اليوم يادكتور 0

بادها النظر لكنه التزم الصمت 0

- لا يمكنك أن تتحمل عبء كل هذا العمل

بمفردك طيلة ثلاثة أسابيع ، وأنت تعرف

ذلك ؟

ماذا تفعل ؟ كيف تحاول إقناعه بإبقائها ؟

صرخت بغضب :- اسمع يادكتور ، أدرك أنا
ضايقنا بعض كثيراً ، وافترض أنك تملك المال
لإصلاح الأضرار لكنك أهنتني وتستمر في
إهانتني إن كنت تعتقد أنني سأقبل إحسانك
بصدر رحب وأدير ظهري

خطت نحوه ببطء ثم وجهت نحو صدره لكمة
خفيفة :- أنا لا اضرب الرجال ، لكن اعتبر
أني صفت وجهك إنني أدافع عن طريقي
وإياك أن تنسى ذلك

تكلم بنبرة محذرة : - آنسة باتيست تابعي

عرضك هذا 0 وستلعبين الشطرنج واقفة على

قدميك 0

كانت عيناه تومضان بمعنى خفي ، فغرت

فاها ، وارتدت للوراء 0

تلعثمت : -أنا 000 إن النساء يقاومن

الاعتداء الجسدي في هذه الأيام يادكتور 0

جاهدت لتتغافل عن خفقان قلبها 0

- لعلمك يا آنسة 000

سكت 00 وأطبقت على أنفاسها حتى
أحست بأوردتها تتمزق ازداد منها اقترابا
وهمس :- كذلك هي حال الرجال 0
ابتعدت عنه بسرعة وعندما التفتت كان قد
اختفى عن ناظرها 0
كان الأسبوع الأول الذي قضته كمساعدة
للدكتور ميريت متعباً للغاية 0 وهي تملك الآن
سبب حب هذا الطبيب لمرضاه، وبقائه في
هذه الجزيرة 0

مشت بتناقل نحو موضع منعزل خلف الكوخ
تطل عليه من نافذتها 00 وكم من مرة فكرت
في أن تسبح فيه لكنها الآن متعبة والمياه
باردة 00 عموماً هي تحتاج للبرودة 0
مدت منشفتها على الرمل 0 ثم خلعت خفيها
ثم خاضت غمار الأمواج وغاصت بقوة في
المياه 0 وراحت تسبح فرحةً 0 أخذت تطلق
صيحات الفرح 0 حتى أحست بتوترها يذهب
أدراج الرياح 0

كانت ميمي تأمل أن تنفرد بنفسها لبعض

الوقت ، بعيداً عن مارك 0

تناهى إليها نباح فوفو من الشاطئ 0

فتقدمت إليها لكن ما إن لامست قدمها

الرمل حتى كبحت جماح غضبها ، وأزاحت

الشعر عن وجهها وكشرت في وجه الكلبة

:- قلت لك ألا 00

سرعان ما ماتت كلماتها عندما أدركت بأن

فوفو ليست وحدها 00 لحسن الحظ كانت

المياه تغمرها ولا يبدوا إلا وجهها المغطى

بشعرها 00

أخيراً أرتدت قناع الثقة الكاذبة ولوحت من

بعيد :- جيد ، أنت هنا 0

كان مارك بعيد عنها وضوء القمر خافت

فلم تتبين معالم وجهه جيداً 0 لكن وقفته لم

تكن عادية :- أنت سعيدة بمجيئي إذاً

- بالطبع فقد أمرت فوفو بالعودة ولكنها

ترفض إطاعتي 0

– أنها تشبه شخص أعرفه 0

– كم أنت ظريف يادكتور 0

شعرت بالمهانة 00 وأضافت : – خذ كلبتك

وغازر المكان أريد أن أكون وحدي 0

لم يغادر بل هتف : – بشأن رغبتك في

الانفراد 00 أخشى أنني أحمل لك أخبار

سيئة 0

عبست : – أرجو ألا تقصد أنك تنوي البقاء

في الجوار؟

عرفت حين استدار أنه ينظر لمنشفتها وثيابها

0

صرخت :- أي عذر تستخدمه لملازمة

المكان؟

مرر يده على فكه ونمت حركته أما عن

إحباط أو تسلية 0

صاحت :- آمل أنك لا تجد الأمر مضحكا؟

- غير مضحك البتة !!

- ماذا إذا؟

أشارت للكوخ : - اذهب بعيداً 0

انحنى ليداعب فوفو : - حسناً لكنني سأشعر

بالذنب إذا لم أخبرك بأمر واحد أولاً 0

نادت بغضب : - حسناً هيا ، افرغ

مكنونات صدرك يادكتور 0 لا أريدك أن

تشعر بالذنب اخبرني وارحل 0

رأته يخرج شيء من جيبه 00 ولما أبصرت نوراً

يومض ثم يخفت ، أدركت أنه مشعل كهربائي

0سرت الرجفة في أوصالها بسبب المياه

الجليدية فصرخت : - أ000أسرع 000أني

000أتجمد برداً0

غير أنه لم يجب وظل يوجه المشعل نحو
الأشجار0 وحين أطفأ النور ، أبصرت جسما

معدنياً يرسل إشارات ضوئية من خلال

الأغصان0

- أترين ذلك ؟

-ن0000نعم ، ما قصدك ؟

شعرت بمزيج من الحيرة والقلق ، وإذ بموجة
تغمرها 0هاهي المياه التي منحتها منذ برهة
حياة جديدة قد باتت الآن باردة لحد

الإزعاج 0

سلط الضوء على موقع مرتفع لم تره ميمي

من قبل وكرر سؤاله : - أترين هذا ؟

راحت ترتجف من البرد 00ولكنها تمكنت

من الصراخ : - وماذا في ذلك ؟

استقام وأجاب : - ابتسمي إذا يا آنسة
!! ففي هذا الموقع كاميرات مراقبة 0 أيهمك
أن تعرفي ماذا تصور هذه الآلات في الوقت
الحالي ؟

سار للكوخ بخطى متثاقلة بعد أن أضاف : -
استمتعي بوقتك 0

مرت ثوان قبل أن تستوعب كلامه 0 ماذا
يقول ؟ كاميرات ؟ تصوير ؟ ابتسمي ؟ 0

كادت أن تنفجر من وقع الإهانة 00 كيف
يجرؤ على أن لا ينبهها من كاميرات التصوير
؟

حدقت فيه وهو يمضي وكأن شيء لم يكن ثم
هتفت :- لن تتركني هنا ، أليس كذلك ؟

أختلس النظر إليها :- ظننت أن هذا مرادك

0

انحنت بتدلل قبل أن تغمرها موجة وتخل
بتوازنها 00أطلقت شتيمة قبل أن تصيح :-
يمكنك على الأقل أن ترمي لي بالمنشفة 0
واجهها ك- حتى لو خضت الماء ورميتها لك
, فلن تصل إليك 0أبدأ 0
- إني أتجمد من البرد 0ألا يمكنك الاقتراب
من الماء أكثر ؟
لكنه سار متمهلا وهو يعود للشاطئ :-
وهل أعرض سترتي للبلل؟

صرخت :- حسناً ! لانفعل ! لكن ، إن

أجبرني على السير للبيت بثوب السباحة ،

فلن أوجه لك الكلام مجدداً !!

كتف يديه :- عرضك مفر جداً يا آنسة 0

توقف عن الكلام متملماً 0 ثم هز رأسه

ليفك شريط حذائه :- إياك أن تعتقدي أنني

أقوم بذلك خوفاً من عدم التحدث إليك بعد

اليوم 0

- لن تخطر هذه الفكرة في راسي مطلقاً 0

ما إن خلع جوربيه حتى اندفع نحو الماء
فاستوقفته قائلة : - مهلاً وماذا عن المنشفة ؟

- ستحتاجين إليها ما أن تبلغي الشاطئ 0

- لكن 000 لكن ماذا 000

تدمر : - اخرجني بآنسة باتيست 00 إني

أنقذك 00 فاقبلي عرضي أو ارفضيه 0

لزمت مكانها وقد جمد البرد أطرافها وراحت

تلوم نفسها على قرار آخر من قراراتها

المتسرعة 0

حين دنا منها حدقت فيه بحذر وسألته :-

ماذا000ستفعل ؟

- كما قلت لك تماماً0

بدا يخلع قميصه ، ثم أضاف وهو يرى

الإجفال مرسوم على وجهها :- البسي هذا!

أمسكت القميص وتركته ينسدل فوق رأسها

، ثم جاهدت لتدخل ذراعيها في الكمين،

فيما الأمواج حولها تتلاطم وجسمها يرتعش0

حين نجحت أخيراً كانت قواها قد خارت

تماماً ، والنسيج قد تشرب الماء 00

_ _ أيمكنك أن تقفي ؟

_ ط 00 طبعاً 0

لكنها انهارت وغاصت تحت الماء 0

وبخها :- كان ذلك ممتعاً للغاية 0 لكن

الأسلوب الذي تعتمدينه للعودة للشاطئ قد

يستغرق وقتاً طويلاً 0

كانت تسعل بقوة وتتنفس بجهد وأغضبتها

سخريته 00

فيما هي تعود للشاطئ غمرتها المياه وأخذ

جسدها يرتجف وأسنانها تصطك تلعثت :-

شك000شكراً يادكتور000 كان هذا غباء

مني000

ظل صامتاً ، لكنها أحست به يصر أسنانه0

- أهذه دولة عسكرية يصر الرئيس على

مراقبة كل شبر منها ؟

- بل تقتصر المراقبة على الشاطئ، وذلك
لاكتشاف الزوار الغير شرعيين ، قبل أن
ينتشروا على الساحل للتنقيب على الأحجار

الكريمة 0

بدا كلامه منطقيا 00 كيف لم تتسأل عن
وسائل الأمن في إمبراطوريتهم ؟ فهذه جزيرة
زمرد 00 وهي لا تقدر بثمن !

وما لبثت أن شتمت نفسها لتسرعا مرة

أخرى ولعدم تفكيرها 0

ولما خطت خارج المحيط ، راحت تمشي حتى

تجاوزت كومة الثياب 0

- ماذا عن الـ 1000 المنشفة 0

- أيمكنك أن تقفي بمفردك إن عدت

لإحضارها ؟

- ليس بعد 0

- ينبغي أن تصلي للبيت أولاً 0

- كيف وجدته؟

لم تعد تشعر كأنها جبل جليدي فالحرارة التي

يبعثها فيها هذا الرجل 00

فجأة صرخت في نفسها محذرة: - لا يامي

، لن نخوض في هذا السجال مجددا 0

- استعنت بنباح فوفو!

قالت وهي تشعر بالخزي: - إني مخرجة للغاية

، هل تعتقد أن أحدهم رأني؟

كانت ضحكته عميقة وساخرة 00 رغم ذلك

استقبلتها بسرور 0

- لا يتلقى قسم المراقبة راتبه كي ينقطع عن العمل لفترة طويلة 0

تمت بأنين :- لاشك أنهم اجتمعوا لحضور المشهد ، حاملين معهم الفشار وهم يقهقهون بلا توقف 00 قد أضطر لقتل نفسي 0

- من جانب آخر ، إنهم يتلقون رواتبهم كي يحافظوا على السرية 0 إن كنت قلقة من أن تبث مواقع الانترنت شريط مغامرتك البحرية، فلا عليك!

رفعت عينيها تحق فيه بهلع ك- أهي مسجلة

؟

ازدادت ملامحه ارتباكاً لما بادها النظرات :-

استنتج أنك غير ملمة بالأجهزة الأمنية

في هذه اللحظة لم يكن مارك وحده من يتقد

بالحرارة في الواقع شعرت بخجل شديد ،

تنهدت بعمق ومدت يدها لشعرها المبلل

- سأقتل نفسي بكل تأكيد

بعد قليل أشار للكوخ قائلاً: - قبل كل شيء

، هلا فتحت الباب ؟

باضطراب أدت مقبض الباب ، حتى شعرت

بحرارة الغرفة على جسمها المرتجف 0

تركها وحيدة فأجفلت ، واشتد ذهولها لما راح

يتابع السير بخطى واسعة 0

- إلى أين تذهب ؟

- إلى الحمام 0 أنت بحاجة إلى الدفء 0

أحست بوخزه من الخوف فسارعت تقول :-

ولكني أشعر بالدفء0

فتح باب الحمام وفتح الماء على المغطس ،

ولم يمر وقت قليل حتى استقام ومرر يده في

شعره ، بحركة تنم عن توتر عضلات صدره

وذراعه ، سأها بصوت تشوبه الخشونة :-

أيمكنك تولي الأمر من هنا ؟

على أي حال من يلومه إن كان عصبياً ؟

فقد كان الماء يقطر منه 00 ولن تندهش

ميمي إن انهار على الأرض بعد العناء الذي

تكبده في انقاذها0

فجأة ، حانت منها التفافة وقد اتخذت

قرارها 0 كانت يداها تشدان القميص

الفضفاض إلى الأسفل 0 غير أنها أرخت

قبضتها بغتة ، وأومأت للطبيب بإصبع منها

: - اقترب لحظة يادكتور 0

أخفض حاجبيه ثم رفعهما ثانية في تعجب

ملحوظ : - ما المشكلة ؟

أومأت بإصبعها مجدداً وتوسلت : - أرجوك

!!

أقرب والشك يرتسم في عينيه : - ماذا

تريدين الآن ؟

صمتت لحظة ، ثم همست : - شكراً

وانسحبت بسرعة لم تبال إن كانت هذه

الخطوة هي إحدى بنات أفكارها

المتهورة فقد كان شهما ودوداً معها ، ولم

تستطع أن تكبح جماح نفسها

وما لبثت أن أردفت : - أعلم أننا لا نتفق
كثيراً ، لكنني أقدر ما فعلته من أجلي الليلة

0

ولم تكن ميمي تملك أدنى فكرة عما توقعه ،
ولكن بدا واضحاً أنه لم يتوقع ما سمعه ، بقي
صامتاً وهو يرمقها ، بوجه ساحر حتى في

ذهوله 0

وضع مارك المولود الجديد بين ذراعي ميمي 0
وارتسم على وجه مساعدته المعارضة أبدأ ،
تعبير جديد 00 لم يلحظه عليها من قبل
0 كانت ملاحظتها رقيقة وقد تفرقت الدموع
في عينيها 0 بدا أن في زاوية من زوايا هذه
البوهيمية شرارة أمومة 0

حاول مارك أن يبعد نظره عن وجه ميمي ،
ولكنه لم يستطع، بدت وكأنها تماثل مراهقة 0

كان مارك قد تلقى اتصال رايف عند
الواحدة يوم الأحد ولم يكن النوم قد وجد
إلى سبيلا، لاسيما أنه عجز عن طرد مغامرة
المساء من ذهنه0 بدت مهمة الإنقاذ تلك
أسوأ أربع ساعات مرت علي في
حياته0 فل هذه المرأة قدرة عجيبة تقضي على
رباطة جأشه، وتضاعف من توتره وتسهره
الليالي00

في العادة قلما يفرح بالاتصالات الطارئة في منتصف الليل 0 لكن حين رن الهاتف أمسكه وكأنه حبل النجاة ينتشله من نار مستعرة 0 بعد أن انهي مارك وميمي عملهما عادا للجزيرة 0 كان ستار الليل يخبئ على المحيط 00 والسماء مرصعة بالنجوم 00 جلست ميمي بسكون إلى جانبه، وهي تحديق عبر النافذة المقابلة ، ود لو يعرف الأفكار التي تشغل بالها !! وفي حركة جنونية ، استدار

ليواجهها : - ما رأيك في الولادة الأولى التي

ساعدت فيها ؟

لما التفتت إليه فوجئ بالدمع يترقرق في
عينها0أخذت نفساً وطرفت بعينها حتى

محت العبرات0

تمت بهدوء لا أثر فيه لتبجحها المعتاد : -

كانت تجربة فريدة من نوعها يا دكتور 0

ابتسمت بضعف وهزت رأسها هامسة : -

ميمي لغيت000هذه الفتاة الصغيرة ستشق

مصاعب الحياة ، وتنعم بأفراحها ، وهي

تحمل اسمي أنا!!

راح مارك ينظر إليها وهو يفكر في

كلامها0 لاحظ أن شفتها السفلى ترتعش

00 حول انتباهه إلى عينيها ، فأذهله بحر

المشاعر العنيف المتلاطم فيهما0 التجربة

اخفت المتسكعة الثرثارة ، لتحل محلها

حساسة فاتنة في تأثيرها0 وجهت إليه نظرة

ساحرة واحدة مسته في الصميم00

أدرك إنها تشعر بالامتياز والتفاهة في آن

واحد فابتسم وقال

:- ستكون ميمي لغيت 00 امرأة مميزة إذا

امتلكت نصف شجاعتك فقط 0

رغم أنه تفاجأ حين أفصح عن مكنونات

صدره ، غير أنه لم يأسف 0 فقد قدمت له

ميمي بهدونها وسيطرتها على أعصابها ، عونا

كبيراً وتستحق منه تشجيعاً 0

لدى سماعها مديحه 0 اتسعت عيناها

المتألمتين فجأة 0

بدأت دمعة ترتعش على أهدابها ، وشقت

طريقها أخيراً على خدها 0

في تلك اللحظة بالذات ، سيطرت على

مارك رغبة مجنونة في غزالة المسافات بينهما ،

حتى يشعر بدمعتها الندية 0

18_3_110:7 / حديث المساء

لم تغمض ميمي جفنيها طيلة الليل ، رغم ذلك لم تكن تبغي أن تلازم الكوخ طيلة النهار لكن عندما شاهدته منكباً على خزانة الملفات لم تستطع إلا أن تعرض عليه المساعدة

اعلمها أنه ينهي أعمال سريعة وأنه يوم
عطلتها 0 بعدئذ أشار للباب وعاد يصب

اهتمامه على الملفات ، خاتما بذلك

حديثهما 0

وافقها سلوكه تماما ، فمساء أمس طالعها في

عييه سحر غامض ، بل عذاب جعلها

تتقلب على فراشها طيلة الليل 0

لا لن تدعي الدكتور يغرز سهامه في قلبك

بملاحة الريفية البريئة ! إن هذا الرجل لا

يستريح خوفاً من أن يحتاجه مريض ! إنه لا

يناسبك يامي يامي فانسى أمره 0

إن آخر ماتريده هو أن تستسلم لمشاعرها

وضعفها 100ل1 فمن الواجب عليها أن

تحافظ على سلامة عقلها وتبتعد عنه قدر

الإمكان، فهو قادر على دفعها للتصرف

بغياء وتفاهة 0

ظلت ميمي تحاول أ، تطرد مارك من ذهنها

00 فقد شغل أفكارها فيما هي جالسة مع

كاييل 0 كان جايك وسوزان يرغبان بقضاء

العصر في بورتلاند فسارعت ميمي لعرض

خدماتها 0

وعند المساء ن دعته سوزان لتناول العشاء

معهم فوافقت 0 كانت تعلم أن مارك قد

واظب على رفض دعواتهم للعشاء يوم الأحد

00 فإذا حالفها الحظ وبقي مسمراً إلى كرسيه

وسط كومة الملفات ، ستتمكن من تجنبه طيلة

المساء 0

لقد اكتشفت أن كلاً منهما يكن للآخر
شعور قل مثيله و فمن الصعب أن يذوق
المراء حلاوته لبرهة ثم ينساه0
فإن تجلى هذا الشعور !! فكيف لكل منهما
أن يمضي في حياته من دون أن يتذكر الماضي
بمزيج من الألم والندم ؟
في يوم من الأيام ستنسى هذه المشاعر
وسينير حياتها الرجل المناسب ، كما وجدت

أمها أبيها وسيجوبان العالم معا ويعيشان

مغامرات مثيرة 000

كل هذا حلم يستحق أن تسهر لأجله

ليالوتنتظر أيام 0

لاح لها الكوخ من بعيد ، فاستدارت وهمها

أن تبتعد عن مارك وعن ملفات عمله قدر

الإمكان!!

وجدت نفسها في منطقة لم يقع عليها نظرها

من قبل ، سارت بتمهل يدفعها الفضول

وهي تتأمل الأرض بتمعن 0 حين وصلت
حافة حفرة حدقت فيها ووضعت يديها على
خصرها ، وهتفت :- إذاً ، هذا هو منجم
الزمرد العظيم في جزيرة ميريت 1 برأيي ،
ليس إلا فجوة كبيرة 0
- على الأقل نحن نتفق على أمر واحد
يا آنسة باتيست 0

اعتراها إجفال شديد ، لم تعرف ما إذا
سيغمرى عليها أم تصاب بنوبة قلبية ؟
استدارت ناحية الصوت ، ويدها على قلبها
: - لقد أخفتني بشدة يادكتور ، حتى كاد

كبدي يتفتت !

رمقها بنظرة متفحصة بعد أن ظهر من بين
الأشجار وأشار إلى يدها التي فوق قلبها
وقال : - بصفتي طبيب ياآنسة ، أؤكد لك

أن هذا ليس كبذك 0

حدقت فيه قبل أن تجيب : - لماذا كنت

متواريا خلف الأشجار ؟

اسند ظهره لشجرة ضخمة وقال : - كنت

أراقب 0

أصيبت بالإجفال فقد توقعت طل شيء إلا

هذا : - تراقب ؟ ماذا ، أو من ، كنت

تراقب على وجه التحديد ؟

أوماً برأسه بعيداً : - الطائر الطنان 0

اختلست النظر للجهة التي أشار إليها ،
وتفاجأت فعلا بالطائر الطنان يطير بين

الأزهار البرية 00

هتفت :- وكنت من الاستغراق في مراقبة

الطائر ، حتى أنك لم تلاحظ وجودي ؟

- بل لاحظتك 00 لكنني جئت هنا طلباً 00

استعداد قناع الامبالاة وأضاف :-

000 للعزلة 0

ثم ابتعد عن الشجرة : - إذاً ، أنت تظنين

المنجم مجرد فجوة كبيرة ؟

لما غير الموضوع فجأة ؟ تبا لهذا الطبيب

وأساليبه المشوشة!

- في 000 في الواقع ليس منظرًا يسر العين

0

ما إن أقرت بذلك 00 حتى تمت لو تفوهت

بجواب أكثر ذكاء من هذا الهراء 0

تقدم نحوها بضع خطوات فبلعت ريقها
وحاولت أن تحافظ على توازنها 0 أكان عليه
أن يبدو بهذه الوسامة؟ لا ن أنه مجرد رجل
00 رجل يرتدي سروالا من الجينز وسترة
بلون الصوف الطبيعي ، وينتعل حذاءً
رياضياً 00 كالف رجل غيره 00 أما شعرة
الأبنوسي الأسود فهو مجرد شعراً ، والخصلة
المتدلّية على جبينه مجرد خصلة 0 لا هي
مسبوكة بالذهب ولا مغزولة بالحرير !!

وهل هاتين العينين الامعتان غير عينين
فحسب ؟ لا شك أن في العالم ملايين العيون
مثلها ! فما بالها إذاً ؟ وسرت في جسمها
قشعريرة سمرتها مكانها 0

حين أصبح على بعد خطوتين منها وقف
وركع عند قدميها والتقط حجرة صغيرة
0 وحين استقام أخيراً عرض ما بيده قائلاً :-
هذه زمردة / أو أنها ستكون كذلك ما إن

تصقل 0

حين رفعت يديها غريزياً ، ترك الحصة تسقط
في كفها 0 تأملتها حتى تبينت النور الأخضر
المتلالي فيها 00 تمت برقة : - رائع 0
وما لبثت أن التفت وتابعت : - إن حدث
وفشلت كطبيب بإمكانك العمل بمنجم
الزمرد!
ضحك بخفوت وقال : - شكراً ، سأدرس
هذا الاحتمال إذا فشلت حياتي المهنية 0

ظلت تقلب الحصى بين يديها وسألته :-

أيمكنني الاحتفاظ بها ؟

ثم رفعت سوارها وأضافت :- إني أجمع بعض

التذكارات من مغامراتي 0000

سكتت ثم أضافت :- 000 إلا إن كانت

نفيسة جداً ، فأخر ما أرمي إليه هو إفلاس

الشركة 0

- هز رأسه بتعبير ساخر وأجاب : - تسرفي

على رسلك فلا أظن أننا على شفير

الافلاس 0

- لست متأكدة من ذلك يادكتور ، فمع

حياة الترف والرفاهية التي تعيشها في الكوخ

لا أستطيع أن امنع نفسي من القلق 0

هزت رأسها بسخرية وأضافت : - إن

استخدامك لهذا العدد الكبير من الخدم ،

وانغماسك في الملذات ، يدفعاني للشك ،

واخشي أن ينتهي بك المطاف تحت

جسر المسألة مسألة وقت ليس إلا 0

حتى تكشيره كادت تخطف لبها :- يالهدا

الانتقاد القاسي !

راعها ما تخلفه جاذبيته فيها من أثر !!

سرعان ما أشاحت بنظرها عنه والرعب

يتملكها 0

أرادت أن تثرثر حول أي موضوع تافه

لتنفلت منه 0

ابتلعت ريقها وهي تقاوم لتجاهله و

جاذبيته 0

وقد عقدت الفرصة على الهرب في أقرب

فرصة ممكنة راحت تثرثر وتثرثر للتخلص من

تأثيره عليها 0 صرخ بها : - تبا ، ميمي !

ميمي اصمتي!

لما اكتشفت أنه قريب منها قرب شديد سألته

بجدة : - ماذا ؟

كيف أقرب منها ؟ وهي ما انفكت تبتعد

عنه !!

عادت لتسأله بصوت هامس : - ماذا ؟

كان الاضطراب يكتنف ملامحه 00 زجر : -

أعفيني من هذه التفاصيل المطبخية 000 لا

أريد إلا شيء واحد ، وأريده في الحال !!

كانت تفضل ألا تعرف ماذا يريد 000

اخترقتها نظراته حتى عرفت أنها تطلب منها

ما لن تمنحه بسهولة0

- ماذا ستمنحيني كتذكار على زيارتك؟

رغم أنه طرح السؤال بهدوء بالغ، إلا أن

تغيراً ما طرأ على وجهه0

وسرعان ما فهمت أنه لم يسألها إلا

كارهاً0 كانت تحس بالصراع داخلة00 وأن

رغبته في التورط مع غجرية طائشة تماثل

رغبته في التهام حشرة!!

كما لاحظت بحر الانفعالات المتناقضة الذي

يغرقه ، لأنها سبق وغرقت فيه 0

أقسمت ميمي ، على ألا تسمح لنفسها

بالانجراف ستتحكم بتصرفاتها ، وتكون

مسئولة عنها مسؤولية تامة 0

وأخيراً تماكنت أعصابها وقررت ألا تعير طلبه

أي اهتمام 0

ولمزيد من الاهتمام ، ابتسمت ابتسامة وقحة

، ثم قالت بهدوء ظاهري : - حسناً دكتور ،

ماذا تريد لئلا تنساني ؟

أطلقت حنجرة مارك صوت مخنوق ، وإذا

بجيشان من المشاعر يسري في شرايينها

كالنار الهشيم

وما هي إلا ثوان حتى همس ك- لا ترحلي يا

ميمي 0 أبقى معي 0

أثار كلامه فيها عذاباً لا يوصف 00

إن الالتماس في صوته 00 لا بل الطلب

الآمر ، أرسل نوبة دعر في جسمها 0

ماذا يقول ؟ دار العالم في عينيها 0 واكتسى

لون أسود منذراً بالسوء, وأحست أنه رمى

بها في فراغ لا نهاية له 0

أيتها المرأة الغبية 00 ماذا كنت تتوقعين ؟ ألم

تعرفي أن الحال ستؤول لذلك ؟ ألم تعرفي لماذا

كنت تخشين الاقتراب منه ؟

إن مارك قد اتخذ لنفسه موطناً ، مأوى
يلتمس فيه الراحة ، ولا يرغب إلا في حياة
تقليدية ، وزوجة مثالية ، انه يفتقد روح
المغامرة ، بل هو إنسان مسمر في مكانه !
يخفف عبء من حوله ليل نهار ! وكن تعرفين
ذلك تمام المعرفة من البداية أيتها الغبية !!
استبد بها الغضب لأنها سمحت للضعف أن
يتحكم بها 00

صرخت :- دعني وشأني 000 اذهب لتدرس

ملفاتك !

تركها بسرعة 0 ولما تعثرت قدمها سددت له

أصبع الاتهام 0

- أنت تعرف طبيعتي يامارك ، وتعرف

طموحي ! كنت تعرف ذلك من البداية 0

أخذت نفس عميق وتابعت :- إن حياتي

مرسومة بالتفصيل 00 وحياتك

كذلك 00 أعترف أن سحراً غريباً فيك ن

أوفي يشدني إليك ، أويجذبك إلي 0 إنما لاتقع

أسير هذا !! فأنا لست من النوع الذي يجب

الحياة المنزلية الآمنة 0

دفنت يد مرتجفة في شعرها ولم يعد يسمع إلا

خشخشة الحلبي في سوارها 0 أطبق مارك على

أسنانه 00

حذرتة وقد أزعجته نبرة الالتماس في صوتها

: - إياك أن تطلب مني البقاء ، ماذا كنت

تقول لو طلبت منك الرحيل ؟

ومض الغضب في عينيه وسألها بخشونة كـ

وأين عساي أذهب ؟ ولماذا ؟ إن حياتي هنا

0

– هذا ما أعنيه تماماً 0

ثم ولت مدبرة 0 صحيح أنها كانت تمشي ببطء

وبشق الأنفس ، لكنها رحلت أخيراً 0

ظل مارك مستلقياً مدة طويلة 0 حين أدرك

ماذا اقترف وأين هو ، كانت الشمس تشرف

على المغيب 0 هز رأسه وقد راعه تصرفه لقد

جاهد على أن يتجنب ميمي 00 وحين فرغ
من أعماله ، راح يهيم في الجزيرة على غير
هدى 0 لماذا كلمها ؟ ولماذا أعلن عن
حضوره ؟ كان ذلك خطأه الأول لماذا طلب
منها تذكار ؟ هذا خطؤه الثاني 00
أغمض عينيه وأفلتت منه شتيمة 00 لقد
أرادها أن تبقى بقربه 00
لم يتخيل نفسه رجلاً مندفعاً أو متهوراً، لكنه
أقدم للتو على طلب يد هذه المرأة !!

_ أنت رجل مريض ! مالك نفسك 0 لا
يطلب الرجال من النساء الزواج على نحو
غير متوقع، لاسيما حين يدركون تفاهة
الفكرة !!

- إلى من تتكلم ؟

رفع مارك عينيه فوق بصره على جايك وهو
يتأبط ذراع سوزان 0 كانا ينظران إليه بفضول

0

قال مارك محاولاً استعادة رباطة جأشه : - لم

أتوقع أن أراك هنا في مثل هذه الساعة 0

أفلتت سوزان ذراع زوجها واتجهت لمارك : -

ماذا جرى لك ؟ أكنت تتقلب في الوحل ؟

حين سمع كلامها أحس بحرارة تجتاح عنقه ،

وارتجبل جواباً : - لقد وقعت !!

ارتفع صوت جايك بنبرة مريية : - أحقاً ؟

وعلى من وقعت ؟

سأل ليبدل الموضوع :- ماذا تفعلان هنا

الآن ؟ إن الظلام يخيم على المكان 0

كشفت إمارات جايك عن تسليية هددت

راحة بال مارك 0 وقال :- يبدو أن ميمي

وقعت 0000 بدورها 0

أخذ جايك يراقب أخيه بابتسامة من كشف

سراً , وأردف :- من العجيب أن كلاكما

أخرف بهذا الشكل !!

منحت سوزان مارك نظرة رقيقة وبعد برهة
تمتت :- عزيزي مارك لم لا تنضم إلينا على

مائدة العشاء 0

ابتلع ريقه بصعوبة ثم دس يديه في جيبه
وأجاب بسرعة :- لا أظن ذلك 000 على
أن أحضر ملفات عمل ما 000
وسرعان ما أجفل 0 صحيح أنه تلفظ بأول
فكرة خطرت على باله 000 لكنها كانت
فكرة سيئة جداً 00

التفت جايك لسوزان وما لبث أن أوماً ، وفي

عينيه وميض مكر جلي 00

– أقلت ملفات ؟ حسناً ، إن أسرع ،

بإمكانك أن تعد (ملفها) فيما هي تستحم

0

أجتاح العبوس وجه مارك ، أحس أنه يخسر

شجاعته شيء فشيء 00 صر على أسنانه

00 لماذا يشعر أنه أكبر أحق في العالم ؟ إنه

يستحق هذه السخرية !! كيف طلب يد أقل

من يلائمه في هذا العالم ظ لم تخطيء ميمي في
صراخها وغضبها عليه ، بل في رفضها
لغباؤه00إنما مهما حاول أن يبرر رفضها أو
يقنع نفسه به ، فما زال يولد في قلبه ألواناً
من العذاب!!

8 / ضحية الفراولة

جلست ميمي عند الشاطئ ، بعد أن
أضرمت النار 00 كانت بحاجة للدفع
ولتبقى لوحدها 00 فقد انقلبت حياتها رأس
على عقب ، وساد فيها الاضطراب
والفوضى 00 وهاهي عالقة في جزيرة يسكنها
أصحاب ثروة طائلة 00 أنى لها أن تعرف أنهم

سيكونون بهذه الطيبة والتواضع ؟ لم تحس
بهذه الراحة مع الناس منذ وفاة والديها
ومما يثير الاستغراب أن أي من آل ميريت لم
ينشد المغامرة خلف البحار رغم الأموال
الطائلة التي يملكونها والتي تسمح لهم بالسفر
لأي مكان تشتهيهِ نفوسهم

فجأة أحست بحكة في رجلها ، فدفنت
قدميها في الرمل 00 وعلا العبوس وجهها

0فكرت في مارك 00 كم هو مختلف عنها ،

لا يعقل أبداً أن تغرم به!

أنها بحاجة ماسة لمجالسة النجوم ، فقد

خاضت اليوم تجربة عنيفة وأدركت أن تعلقها

بهذه العائلة لن يجر عليها إلا المزيد من

المشاكل 0

فركت ميمي وجهها بعد أن شعرت بوخز

خفيف ، ثم تنهدت وهي تحاول أن تطرد

طيف الذكرى 0 تباً لها أنها تشعر بالراحة

والرضا في هذا المكان 00 عليها أن تعود

لأسفارها 00

تمت :- ياللمصيبة التي أمت بك يامي !

أكان من الضروري أن تصطدمي بـ 0000

تركت الكلمات تموت على لسانها ،

وأغمضت عينيها بقوة ، لتمنع أفكارها من

الهرب نحو مارك 0

ثم أطلقت تنهيدة تنطوي على مزيج من

الكآبة والتعب ،

تَباً لَه لَقْد طَلَب مِنهَا ذَلِك الْوَعْدُ 000

ارْتَفَع صَوْت مَحْذَر فِي دَاخِلْهَا : كَفَى يَا مِيمِي

! تَوَقَّفِي عَنِ التَّفْكِير فِي هَذَا الرَّجُل ! فِكْرِي

فِيمَا تَرِيدِينَ عِدَا هَذَا الرَّجُل !

– مَاذَا تَظْنِينَ نَفْسَك فَاعِلَةٌ ؟

أَجْفَلْهَا سَوَآل مَارِك الْفِظ فَاسْتَدَارَتْ نَحْوَهُ

وَأَجَابَتْ : – يَا إِلَهِي يَا دَكْتُور ! أَعْلِيكَ أَنْ

تَظْهَر دَائِمًا كَالشَّبِيح ؟ سَتَسَبِّب لِي نُوبَةً

قَلْبِيَّةً !

كانت تحاول أن تتبين مكانه في هذا الليل
المعتم 00 عندما عاودتها الحكمة مجدداً ، لكن
عندما كشفت النار عن قامة مارك الفارعة ،
نسيت أمر حكاكها ونسيت أمر مغادرة
الجزيرة ، ولم يبق في ذهنها إلا منظره وهو
يخرج من العتمة 0

كان وهج النيران قد أضفى عليه جاذبية لا
توصف ، فأضاءت وجهه وصدره 00 كان
حافي القدمين 00 فخيل لها أن طارثاً انتشله

من سريره على وجه السرعة 0 فما كان منها

إلا أن استقامت في جلستها ، وهي تنفض

الرميل عن يديها : - هل طرأت حالة

مستعجلة يادكتور ؟ أمن مريض يحتاج إلينا ؟

- كلا 0

حين أمسى على بعد خطوات منها توقف

وحدق بالنار المشتعلة قبل أن يعبس قائلاً: -

ماذا تفعلين ؟

بادلته العبوس ومررت يدها على كتفها حيث

شعرت بوخزه خفيفة 00ردت : - إني أهتم

بشؤوني الخاصة يادكتور كثير من الناس

يقومون بذلك 0يجدر بك أن تحاول ذلك في

بعض الأحيان 0

- يسعدني ذلك ، لكن رجال المراقبة لا

ينفكون يتصلون بي بشأن مغامرتك الأخيرة

0

قاومت رغبة في التقدم نحو الكاميرا والصراخ

أمام العدسة 0

- إني لا ألفت نظر سفينة القراصنة ! أمن

الخطأ أن احظي بقصد من الراحة؟ ألا

تستطيعون رجالك المجانين أتركني وشاني ولو

لمرة واحدة؟

أطلق زفيراً يعتريه التعب وتقدم نحوها قائلاً

: - هل تنوين أن تقضين الليل في العراء؟

مدت يدها بشرود إلى كاحلها ، وأخذت
تفرکه وهي تتمتم : - لست أدري 000 وماذا

لو فعلت ؟

أجاب بهدوء : - اسمعي يا ميمي 00 إني

آسف بشأن ما حدث هذا العصر 0

ساد سكون عميق لم يقطعه إلا صوت الموج

في البعيد 00 قال أخيراً : - لا أدري ماذا

انتابني !؟

فكرت قليلاً وتمتت :- إنه ماض انقضى ،

ما كان يجدر أن أتصرف بعصبية 0

ظلت تحديق فيه وهي عاجزة عن الإشاحة

بوجهها 00 يا لتلك الهفوة التي ارتكبتها !

أضافت :- إن كنت لا تمنع ، أفضل أن

ابقي لوحدي 0

لما لم يجبها ، التفتت نحوه حتى التقت عيناهما

0 شيئاً فشيء ، بدأت ملامحه تتغير ،

فاتسعت عيناه واكتسى وجهه بالهم والتجهم

، ولما فتح فمه أخيراً ، أبصرها وهي تفرك

ذقنها بشدة 0

قرب وجهها من النار ، وهتف : - لا

تتحركي 0

- في ماذا تحقق؟ هل طال أنفي؟

وفجاءت ذكرت هذه النظرة فبعد العمل معه

أصبحت تعرف نظرة الطبيب المعاین 0

أنعم النظر في ذراعيها وساقها ثم أجبها : -

إن البثور تكسو وجهك 00 هل تشعرين

بحكاك

التفتت لذراعيها وقدميها فصرخت : - آه ،

لا !

رفعت رأسها لمواجهة عينيه القلقتين وأضافت

: - لا شك أن النحلية احتوت على الفراولة

!

راحت تلوم نفسها لأنها أغفلت هذه المسألة
مررت يدها في شعرها وأجابت : - إنه ضرب
من ضروب الذكاء اقترفته فيما الدواء يكاد

ينفذ مني 0

- لا تخافي 0 من حسن الحظ أنني طيب

وأملك أدوية أيضاً 0

سار نحو الكوخ ، فيما أخذت تحك عنقها ،

وهي تسير في أعقابه باضطراب 0

ما إن دخلا الكوخ ، حتى ادخلها أمامه
للحمام وهو يقول : -اصمتي أرجوك 0 ولآن
، خذي حمام معتدلاً ، ونظفي عنك الرمل ،
قبل أن أعاينك 0

كانت كل ثانية تمر تزيد من حدة الحكمة
00 فما كان منها إلا أن طردته بمزيج من
العنف والشر للخارج : - حسناً دكتور ،
لكن على أن أحذرك 0 أي أمسي غريبة

الأطوار حين أشعر بتوعك ولن أتخلص من

هذا الخبل إلا بمعجزة !!

ابتسم بسخرية :- يالسوء حظي 0 هذا هو

سبب غرابتك إذا 0

وقبل أن يتوارى خلف الباب لمحت التواء

مريباً في شفتيه 0 بعد عشر دقائق سرحت

شعرها المبلل 00 كانت تشعر كأنها ضحية

هجوم نحل ساحق 0

لا شك أن ملمس الثياب على جسدها
سيعذبها عذاباً مريعاً ، لكن مع وجود الطبيب
الجذاب في الجوار ، أتملك خياراً ؟
لما خرجت من الحمام 00 توقفت فجأة
عندما رأته مستنداً على الجدار وفي يده حقنة
0 تقدم منها وراح يعاينها 0
- يبدو أن الحالة تشتد سوءاً 0
كشرت :- لا أهذه حقنة أخرى ؟

– من الأفضل أن أحقنك في المطبخ حيث

الإضاءة جيدة 0

ولما استدار تبعته متممة : – يالسعادي !!

أكان من الضروري أن يراها بتلك البثور

الممقرفة ؟

قبضت على منشفتها بإحكام وجلست

00حتي الجلوس بات في نظرها مشقة !

– لن يستغرق الأمر إلا ثوان 0

أسندت مرفقها للطاولة ، ثم أرخت رأسها
فوق يدها قائلة : - بما أنني على وشك
الموت 00 لا أظن أن وخزة إبرة ستحدث
فرقاً 0

لفت انتباهها ضحكته الخافتة لكنه سرعان
ما تجاهم 00 ليصب اهتمامه على عمله 0
أغمضت عينيها وانتظرت بترقب 0
- انتهينا 000 ينبغي أن شعري بتحسن
ابتداء من الآن 0

حركت يدها :- أتمنع إن جلست هنا

مستسلمة للموت ؟

- أخشى أنني أمانع ، فنحن لم ننته بعد 0

- إلى أين نحن ذاهبان ؟

- إلى غرفة المعاينة 0

أرغمها على الوقوف ، وسألته :- لماذا ؟

ابتسم ابتسامة تفتقر للظرف :- أملك

مرهماً موضعياً قد يشفي: 0

- أحقاً؟

– لقد شهد الطب تطور ملحوظ ياميمي ،

إن تجرأت على الخروج من البرية ، لعرفت

ذلك بنفسك 0

أعادت تثبيت المنشفة حول عنقها 00 وتبعته

0

– سأعطيك أنبوبين ، لتأخذيهما معك عند

رحيلك ، بالإضافة إلى بعض الحبوب التي

تعطي نتيجة فعالة ، إنما ليس بالسرعة

نفسها 0

أحست بمشاعر متخبطة في داخلها 00 بدا

كأي طبيب محترف إنما مع فارق

بسيط 00 كان في غاية الروعة فعلاً (إنه

طبيب الروعة) هذه الكلمة تصف

احساسها 0

التفت نحوها بعد أن كان يبحث في خزانة

الأدوية وقال : - أقلت شيئاً؟

شتمت نفسها في سرها : - لا 00 كنت أتألم

وحسب 0

ماذا لو سمعها فعلاً؟ أنها لا تحتاج في الوقت

الحالي إلا إلى طيب صارم متحفظ 0

أضاف :- هذا دواء فعال 0

نظرت إليه بارتياح وقالت م- سأدهن المرهم

في غرفتي 00 فلا تتعب 000

قاطعها :- اهدئي يامي 0 لن

أهاجمك 0 سبق واعتذرت عما حصل

اليوم 00 فماذا تريدني بعد؟ أن أكتب

اعتذاري بريشة مغمسة في دمي؟

حاول أن يتكلم من جديد ، لكنه ضم شفثيه
وكأن ذهنه استقر على الصمت أخيراً

لاطفته قائلة : - ماذا ؟

رمقها بنظرة أوقفت خفقات قلبها ، ثم هز
رأسه وأجاب : - ضعي المرهم وحسب 0 لقد

تأخر الوقت وغدا يوم عمل 0

قبل أن ترد كان قد غادر الغرفة 0

حين استعادت رشدها لم تملك إلا أن تحرق

في الباب المغلق ، وفجأة ، وجدت دمعة

طريقها لخدّها وانسابت حتى حطت على

الطاولة 0

من حسن حظ ميمي أن العيادة لم تزدهم

بالمرضى يوم الاثنين ولما حلت الساعة

الخامسة اغتسل مارك ن واستعد ليعد

العشاء 00 فيما راحت ميمي تضع المرهم

على جسدها 0

ألقت نظرة على صورتها المنعكسة في المرآة

00 عشرات من البثور كانت تغطي وجهها

حتى شوهته 0 لكن على القل نجا شعرها من
هذه البثور ن أما جفناها فمنتفخان ، حتى
يخيل للمرء أنها تلت لكمة على عينيها 0 ولم
يقتصر الأمر على ذلك بل انبعث منها
رائحة المرهم 00 فاحست كأنها وقعت في
وعاء كبير من الليموناضة الفاسدة 0
لقد بعث منظرها المرعب ورائحتها السامة
الخوف في أكثر من مريض اليوم ، لكن ما إن

قيل لهم أنها ما تعانيه وحساسية حتى تنفسوا

الصعداء00

أرادت أن تعد العشاء لكنها تفضل إن تسير

على الجمر المتقد على التواجد بقرب مارك

!!

قررت ارتداء قناع لامبالاة00 فخرجت من

الحمام نحو المطبخ0 وعندما دنت من الغرفة

توقفت فجأة وقد أبصرت زائرة جالسة إلى

مائدة المطبخ0 تفحصتها ميمي من رأسها

لأخص قدميها ن فلم تغفل عن شعرها
الرائع ن وقد عقصته بعناية ، ولم تنس أن
تأمل حذاءها اللامع العالي الكعبي 0
لاحظت ميمي أنها وضعت ساقها الطويلتين
الرشيقتين رجلاً فوق رجل بطريقة مغرية 0
أما رأسها فملتفت نحو مارك الذي اتكأ
بتكاسل إلى الخزانة ن وبدا مستغرق في
حديث رسم ابتسامة عريضة على وجهه 0

وبدل أن تحييها ميمي أكتفت بتساؤل :-

ألديك ضيوف ؟

ولكن كم وددت أن تصرخ في وجهها :-

ارحلي !!

ما أن التفتت المرأة نحوها ن حتى تلاشى

تعبيرها المرح واتسعت عيناها وكأنها أبصرت

وحشاً0

ولما أدركت أن ردة فعلها تعتبر اهانة ،
سارعت للقول بابتسامة : - ساحيني ، لقد

اجفلتني 0

أشار مارك لميمي وقال : - إنيذ ، هذه
مساعدتي المؤقتة ن ميمي باتيست 0 ميمي

أقدم لم انيد بلاك 0 لقد عملنا سوياً في

بوسطن 0

ابتسمت ميمي بتكلف قائلة ك- حقا ؟

أما إينيد فمدت يدها لميمي وكأنها تنتظر منها
أن تقبلها ، ثم قالت بتهذيب : - تشرفت
بلقائك ياميمي 00 علمت ان لديك
حساسية من الفراولة 0 سلمت عليها ميمي
مكرهة 0 ثم ردت بمزاح ك- حساسية على
الفراولة ؟ ظنت أن هره تصيد الجرذان قد
عضتني بين عيني 0
سألها مارك ك- كيف حال الحكمة ؟
- إنها محتملة 0

الحق يقال لقد قلص عذابها إلى الثلث !

سألته : - إنه دواء ناجح ، كيف اكتشفت

وجوده ظ

لوى فمه بابتسامه : - غني أجمع المعلومات

من هنا وهناك ن كمدرسة الطب مثلاً 0

كم أحست بالغباء البالغ 00 لعل ظهور إينيد

المفاجئ قد أثر فيها لسبب و آخر 0

توجه مار لإينيد وابتسم لها بحميمية طعنت

ميمي بسكين الغيرة 0

– لقد عرجت إينيد علي وهي في طريقها

لحضور زفاف اختها0

رمقتها ميمي وهتفت :- أحقا

أمرت نفسها بصمت ك- قولي أن هذا رائع

000 عليك أن تهني ضيفة مارك !

لكن سرّ غامضاً أطبق فكها 00 ترى لم

تتصرف كامرأة غيورة ؟

اقتربت أيند من مارك ورفعت وجهها إليه

ومنحته ابتسامة رقيقة 0

– رغم أن بيتك لم يكن في طريقي ن إنما كان
علي أن أعرج عليك ، وأتفقد حالك في حياة
الريف 00 لقد حطم مارك الكثير من القلوب
عندما ترك المدينة 0

تمت ميمي ك- حقاً 0

في الواقع كانت تقاوم رغبة في أن تسألها إن
كان مارك قد جرح قلبها أيضا، فإن فعل
فيبدو أنها لم تستسلم للحسرة!!

أحست ميمي أن هذه المرأة قد تسلحت
جيداً لاصطياد مارك 00 فثوبها المثير وزينتها
وحليها أشارات من الوضوح ما أدهش ميمي
أن مارك لم ينتبه لها 00 لكن الرجال
لا يلاحظون عادة نوايا النساء 00
لما ضاقت عيني الصهباء أدركت ميمي أن
إنيند عرفت أن ميمي كشفت سرها
فابتسمت ميمي سألتها : - إذاً ، كم
ستمكثين ؟

– هذا المساء فقط!

رمقت مارك وهي تطرف بأهدابها وأكملت

:– أرجو ألا تكون مشغولاً

فغمزها وسارع يجيب :– أنا حر كالعصفور

شعرت ميمي بالاشمئزاز فقد مر أسبوعان

على وجودها لم يكن فيها مارك حراً ولا ليلة

واحدة أما الآن فقد أصبح بسحر

ساحر حراً 000 يله من ساذج مغفل أبله 00!!

ذكرت نفسها : لا 00 هذا جنون مارك ليس
أبله 00 وهو لم يقع في المصيدة إلا لأنه يريد
ذلك 0 ألم يوضح لها أنه ماعاد إلى جزيرة
ميريت إلا للاستقرار والزواج 00 وانين تنفع
لذلك!!

عادت إينيد تكمل : - إليك فكرتي 00 ما
رأيك بتناول العشاء في بورتلاند ؟ وغن
حالفني الحظ ، بإمكانك أن توصلني للمطار
0 لن تقلع الطائرة إلا عند منتصف الليل 0

تناهى إليها صوت مارك : - من الفضل أن

أبدل ملابسي 0

سمعتها ترد : - لا تكن سخيْفانْ فأنت رائع!

ثم مررت يدها على ثوبها وأردفت : - كما

أنني ألبس هذا الرداء القديم 0

حملت فيها ميمي فإن لم يحب ظنها ، فإن

رداءها القديم هذا لا يعود إلى أبعد من

الأمس 0

ابتسم مارك ابتسامة عريضة لإينيد ن
فأعصر اللم قلب ميمي 00 اختلس مارك
النظر إليها فكادت ان تتراجع للوراء 0
- سأحمل معي هاتفي الخلوي ن فإن طرأت
حالة مستعجلة ن أعلميني 0
رمقها منتقداً وتابع :- يبدو أن التورم حول
عينيك زاد سوءاً 0 لن يضرك عن أويت
للفراش باكراً 0
- حاضر يا والدي!!

نظر إليها لثوان ، قبل أن يقول إينيد : هل

أنت جاهزة ؟

– طبعاً0

راقبتهما ميمي وهما يغادران المطبخ ن فارتمت

على احد الكراسي ، فجأة قفزت ميمي

لحظنها بقوة أرسلت موجات من الألم فيها

فعبست ميمي0

وتمتت ك- عن أي رجل عاقل يفضل

الخروج بصحبة امرأة جميلة شغوفة به ن على

أن يلازم البيت مع امرأة كثيرة التدمر لها
شكل الوحش ورائحته!! لم تبرح مكانها لفترة
طويلة ن محاولة بلا جدوى أن تطرد صورهما
وهما يتغازلان 00 لكنها سرعان ما باتت
ضحية موجات من الغيرة قضت على عقلها

0

تمت :- ها اعتبر سيئة إن تمنيت أن تكسر
ذراعها هذه المرأة في هذه الليلة ؟

عطست الكلبة ، فما كان من ميمي إلا أن
تنهدت بحزن وتمتت : - ظننت ذلك أيضاً 0

9/ كيف أنساه

أدرك مارك أن الغباء وحده دفعه للخروج
على العشاء مع إينيد 0 وما إن استلم سيارته

من المر آب ، حتى راح يشتم نفسه على
تصرفه المتهور 0 كان غاضبا لأنه يدرك تماما
هدف إينيد ولأن فكرة اللهو مع فتاة لعوب
راقت له حينها 0 فعلى أي حال لقد نبذته
ميمي ن حيت تصرف كالمعتوه وناشدها
حبها وهي أثبتت عزمته وورطته في مشاكل
هو في غنى عنها 00 وهذا ارتأى أن العلاج
الأنجع هو قبول عرض إينيد المغربي 0

تَباً ! كيف قضى الأمسية وهو يفكر ماذا
كانت بحاجة لحقنة إضافية ، أو لمساعدة في
إعداد العشاء ن وخائفاً عليها من ألم في
جلدها أو مشاكل في عينيها ظ
دخل الكوخ ن وإذا به يرى نوراً يتسلل من
المطبخ 0 لا بد أن ميمي نائمة ! نظر لساعته
فوجدتها تشير إلى الثانية وعشر دقائق 0الم
يأمرها بالخلود للنوم مبكراً ؟

وما لبث أن هز رأسه هازئاً من حماقته

00 وتمتم :- هل تسمع كلامك يا ميريت ظ

متى رضخت لأي أمر أعطيتها إياه ؟

لم يتفاجأ حين دخل المطبخ ووجدها غير أنه

أندھش من المكان الذي اختارته للجلوس

0 كانت حافية القدمين ، وتجلس على الرف

بجانب البراد 0 أما يدها فممتدة للأمام وكأنها

تمسك طبقاً شهياً للغاية وفوفو تقفز على

قدميها وكأنها كلبة سيرك مدربة 0

سأل : - ماذا جرى ظ

قالت من دون أن تبتم : - محباً00أوصلت

للتو ؟

استند للباب وأجاب ك- أبدأ 0 فأنا هنا

منذ ساعات 0لكني أهوى الاختباء في غرفة

الطعام 0

زمت شفيتها ونادت : - هيا يا فوفون بقيت

قطعة أخيرة0

أجاب- آمل أنك لا تطعمينها الحشرات 0

رغم تعبہ ابتسم ، ما هذا الحظ السعيد الذي

انعم عليه بوجه منقط وعينين منتفختين ، في

مطبخه وسط الليل ؟

رمت قطعة من الطعام ، قفزت فوفو في

الهواء لتلتقطها 0 وهنا صفقت ميمي بيديها

وضحكت بابتهاج ك- أحسنت فوفو 1

والآن آمل أن تنالي قسطاً من النوم 0

نظرت لمارك وأضاففت :- كانت معدة فوفو

تكركر بصوت عال ، فأيقظتني ، وأعددنا

طبقاً من البيض 0 تملك ت مارك رغبة هائلة في

الذنو منها ، سأها : - أعددتما البيض ؟

قفزت ميمي للأرض وحكت ظهرها وقالت

: - إن فوفو صعبة الإرضاء ، وهي ترفض أن

تتناول لقمة غلا إذا رميتها إليها من العالي 0

أشارت للأرض الملوثة ببقايا الطعام : -

تطلب منها التقاط الطعام في الهواء وقتاً

لابأس به!

– في العادة تأكل فوفو طعامها في وعائها

الخاض 0

تقدم للمطبخ فتفاجأ بميمي ترفع يدها في

وجهه : – إياك أن تدخل قبل أن أنظف هذه

الفوضى !

سحبت مكنسة وقالت : – أيعقل إنها كانت

تأكل طعامها في وعائها ؟ بالله عليك أين

روح المغامرة في ذلك ظ

أعادت ملاحظتها الأمور لنصاها ! تلاشت
ابتسامته وكأنها وجهت إليه صفة عنيفة
00 نزع المكنسة من يدها وقال : - سأتولى
الأمر 0 أما أنت ، فاذهبي للنوم 000 تبدين
رهية 0

كان شعرها ينسدل بفتنة حول وجهها
المنتفخ ،

فيما عيناها اللوزيتان متورمتان 00 رغم ذلك

ساورته في هذه اللحظة ، مشاعر رقيقة

تجاهها 0

رفعت وجهها إليه وقد خلا من تعبير الوقاحة

أو الجرأة ، بدت متعبة فهمست ك- تصبح

على خير يادكتور 000 اراك في الصباح 0

- ميم 0000 آنسة باتيست ظ

- التفتت إليه وقد استحالت كآبتها لتسأل

حذر :- نعم ؟

– كيف حالك ظ

كان سؤال فارغ لا يهدف إلا إلى تأجيل
رحيلها بضع ثوان 0بدا في تلك اللحظة
طبيبها المداوي ، وهذه هي أكبر درجة من
الحميمية يمكن أن تكتنف علاقتهما 0
تنحني قليلا قبل أن يضيف :

– أتريدين مني 000 أن أعالج ظهرك بالمرهم
؟ فهذا لن يؤدي !

تبدلت ملاحظتها ببطء ن والتوت شفتها
بضعف :- بل يؤذي يامارك ، يؤذي جداً
كان الأربعاء يوم عمل عادي في المكتب
أما آثار الحساسية التي عانتها ميمي فقد
بدأت تتلاشى ، فيما عاد جفناها إلى
طبيعتها كما أن أسرها شارف على نهايته
!فقد قابل مارك المرشحات اللواتي أتين إلى
الجزيرة وسيتخذ قراره بين لحظة وأخرى ،

فتبحر هي بحلول يوم الاثنين المقبل 00 ثم

تطير إلى أي مكان 00

جلست ميمي وصبت اهتمامها على عملها

حتى أنها بالكاد سمعت الباب يفتح 0 ومن

غير أن ترفع نظرها قالت : - سأتفرغ لك

بعد دقيقة 0

فارتفع صوت أنثوي مألوف : لا داعي

للعجلة 00 فكرت أن أحضر لك ولمارك غداء

بسيط 0

رفعن ميمي وجهها وإذا به يقع على سوزان ،
وسلة غداء في يدها ابتسمت لها وأجابت :
شكراً ياسوزان ، أني أموت جوعاً 0
- سأضع هذه السلة في المطبخ على الطاولة
0فكرت00فكرت في أن أشاركك الغداء ،
إن كنت لا تمنعيني 0
استغربت ميمي تردد سوزان : - طبعاً 00نود
ذلك كثيراً 00
- سأعد المائدة 0

في معظم الأيام كان غداؤهما يتألف من أي
وجبة سريعة يستطيعان إعدادها ، لكن غداء

سوزان هذا كان وليمة لذيذة0

جلست سوزان بينهما ، مما سهل عليهما

تبادل الحديث00 إلا أن سوزان كانت

تسكت بين الفينة والفينة ، فأحست ميمي

أن أمراً يشغلها00 تنحنت سوزان ، وكسا

الجد ملامح وجهها00 فتوجست ميمي

شراً0

– اسمع يا مارك 00 كنت أتساءل إن
000 أعرف أنها استراحة الغداء ، لكن
000 كنت أشعر بالتوعك مؤخراً ، وتساءلت
إن كنت 000

تورد وجهها وتابعت : – هل تمنع في أن
تكشف علي ؟

راقبتها ميمي من الخلف وهما يخرجان ، وقد
أثر فيها عطف مارك على زوجة أخيه 0

وفجأة انتشلها صوت من أحلامها : - ميمي

؟

- نعم 0

- أحتاج للقيام ببعض الفحوصات 0

- سأحضر حالاً 0

بعد ساعة تقدم مارك والغموض لا يفارق

وجهه 0 وتمتم بهدوء : - لا أدري كيف أنقل

إليك الخبر يا سوزان 0

ابتلعت ميمي ريقها بشدة 00 وسمعته يتابع

:- إن هذا نادرًا ما يحصل ، لا سيما في

حالتك 0 فمع أن بطانة رحمك ملتهبة ،

لكن 000

افتر ثغره عن شبه ابتسامة : يبدو 000 أنك

حامل 0

لم تكن تتوقع ميمي هذا ، التفت لسوزان

التي كانت تحملق في مارك 00 وهمست

سوزان : إني 000 ماذا ؟

– إن هذا نادراً ما يحدث ، ولكنه يحدث

أحياناً 0 هنيئني ، سأغدو عماء 0

– امتلأ قلب ميمي فرحاً فقفزت من مقعدها

وهي تكتف بهجة 00 وتبادل مارك مع سوزان

التهاني : – سأنجب 000 طفلاً؟

غمز مارك وأجاب : – انطلاقاً من خبرتي

وثقافتي ، أجيئك بنعم 0

– متى ؟

– نهاية شباط القادم حسب تقديري 0أرجو

ألا تكوني قد خطت لشيء آخر!

أجهشت بالبكاء وهي تمسك بميمي : – أنا

000 لا أصدق ذلك !

بعد أن احتضنتها راحت تردد : سأنجب

طفلاً !

وجدت ميمي نفسها أسيرة بحر من الإثارة

فقبلت سوزان ، وراحتا تصرخان معا وتقفزان

بسعادة 0التفتت ميمي لمارك وهي تصرخ

: - هذا رائع ، شكراً! شكراً!

قهقهه مارك قائلاً : رغم أن الفضل لا يعود لي

، ولكن على الرحب والسعة 0

ردت ميمي - بل يعود لك ! لقد قمت

بالفحوصات وشخصت الحالة، وزفيت الخبر

لنا 00 أنت رائع 0

ضاقت عيناه : استقري على رأي ! يا فتاة

أنا رائع ، وطوراً منفي من حياتك ! ما 1

أمثل بالنسبة لك ؟

شحب وجهها 00 لكن سعلا قطع عليهما

حديثهما 0

كانت سوزان : - يجدر بي أن أنبئ الوالد

العتيد 00 أكمل ما كنتما تفعلا نه 0

رحلت سوزان 00 وبقيا لمدة طويلة يتبادلان

النظرات الصامته 0

0تناهت إليها همساته ، فيما عيناها تتأملانها :

ميمي 00

ارتعشت أوصالها فقد كانت تتوق إليه وتخاف

منه في وقت واحد : - نعم ؟

سألها بلطف : - أيمن أن تحطي رحالك

ذات يوم ؟

تملكها دوار عظيم 00 فقد أدركت أنه

سيطلب منها الزواج 00 لكنها لن تمنح

نفسها فرصة لتضعف فتقبل بمنزل وأسرة في

مكان منعزل 00

حذرتَه بصوت مرتعش : - إياك أن تبدأ

مجددا يامارك ! إن عقليتك الرجعية تدفعك

للاعتقاد أن أي إنسان قد يجد السعادة في

هذه الحياة الراكدة!

أكفهر وجهه وأجاب : - من الناس من

يعيش حياة سعيدة ، يحقق فيها كل آماله ،

من غير أن يسافر طيلة حياته 0

صرخت في وجهه : - سم لي واحداً منهم !
أما أنا ، فيمكنني من جهة أخرى ، أن اسمي

لك المئات بل الآلاف ممن اشتهروا

باكتشافاتهم 0

ضاقت عيناه : - إذا ، أنت تسعين وراء

الشهرة 0 لم أكن أدرك ذلك 0

رغم أنه وجه إليها الاتهام بصوت خافت إلا

أنه دوى كالرعد في أذنيها 0

لم تخطر لها هذه الفكرة من قبل ولكن لعل
شهرة والديها وحاجتها لإثبات نفسها قد أثرا
على قراراتها 00 ردت وهي تمرر يد مرتعشة
في شعرها :- كل 000 كل ما أريده هو
إحداث فرق 0

لماذا يستنزف قواها ويخلف في قلبها هذه
اللهفة ؟

- ألا تظنين أنني أحدث فرقاً؟

أسدلت جفنيها تسعى للهروب من الألم في

عينيه 000

_ أنت تحرف كلامي 0

لما عجزت عن إيجاد الكلمات للدفاع عن
نفسها، حاولت أن تتأمل وجهه وتبحث في
عينيه عن الاضطراب 0 غير أنه أشاح بوجهه

وزجر قائلاً:

– حسناً كما تريد 0

ثم أشار للمكتب بنظرة سريعة وحادة وأردف

:

– أمامنا عمل كثير

خرج بتشامخ وتركها أسيرة للارتعاش
والعبرات أربعة أيام فقط تفصلها عن موعد
سفرها عليها أن ترحل بعيدا عن جزيرة

ميريت وعن مارك 000

– آنسة باتيست !

أجفلت ميمي 0 كان مارك غاضباً 0 لكن
أمكنها أن تلومه ؟ ففي غضون أسبوعين
أقدمت على نبذه أكثر من مرة 0
تناهى إليها صراخه : - ميمي ، إني احتاج
إليك !!
هرعت للباب وتمتمت : - ستتغلب على
مشاعرك 0
من الصعب أن يقضي مارك بقية حياته
وحيداً 0

لكن ترى ، 000 كيف تتغلب ميمي هي

على مشاعرها؟ 00000

هبطا إلى الأرض

إن كان من أمر تعلمته ميمي من مارك خلال

الأسابيع الثلاثة المنصرمة ، فهو أنه لا يقبل

الرفض جيداً0 ولعل رفضها له يعد الأول من
نوعه في حياته 00 ولكن مارك سيتعامل مع
الوضع الجديد0

وأمت الأيام القليلة المتبقية صعبة للغاية ،
إذ راح يرميها بنظرات غاضبة ، ويزعق
بالأوامر 00 وباتت ميمي أسيرة للكآبة00
أملت ميمي أن تساعدنا هذه الأمسية في
الترويح عن أفكارها 0 كان قد راق لها أن
سوزان وجايك قررا إقامة حفلة على شرف

المولود الجديد الذي سينضم لشجرة عائلة

ميريت 0

ومع أن مارك - ثقيل الظل - سيكون

حاضر ، لكنها مصممة على الاستمتاع

بوقتها 0

تزينت بأبهى حلة استعداداً للحفلة 00 ولما وقع

نظرها على مارك في المطبخ ، ظنت أنه غادر

الكوخ ، بدت ملامحه حادة أما ملابسه فغير

رسمية ومثيرة في آن 0 حين تناهت إليه

خطواتها ، رفع بصرع إليها فخطف أنفاسها 0

- هل أنت جاهزة ؟

- جاهزة يادكتور 000 ظننتك غادرت منذ

فترة 0

رفع حاجبيه وأجاب :- نسيت أن أطعم

فوفو 0 لا أدري لما بت بهذا الشرود!

أما هي فتدري 00 أنطلقت أمامه 0

علمت أنه يتبعها لأنها تنشقت عطره 00 حين

بلغا الباب الأمامي تتم : - اسمعي يا

ميمي 000

رمقته بنظرة سريعة : - أستمع لماذا؟

ابتسم بسخرية وأجاب : - فلنحاول أن

ننسجم الليلة 0 فعلى أي حال ، إنها حفلة 0

- أنا لا أواجه مشكلة في الانسجام ، لكن

أنت من يواظب على التذمر وكأنك 000

قاطعها : - حسناً ، حسناً 000 فلنتصرف

كصديقين ، من أجل سوزان وجايك 0 فخبير

الحمل أثلج صدرهما ، ولا أريد لخلافاتنا أن

تعكر صفو الحفلة 0

أملت رأسها بتبجح وقالت : - أنا في مزاج

جيد للغاية 0

وهرعت وهي تصر على أسنانها ، فمواجهته

عسيرة 0

تابع :- كلا ، لست كذلك ، بل وجهك

مكفهر كسماء تنذر بعاصفة 0

سددت له نظرة غاضبة وصاحت :- دعني

وشأني!

تدمر بوجه متجههم :- سنتصرف الليلة

كصديقين ، وإن قادنا ذلك إلى حتفنا!

هزت يدها بعنف وهتفت :- من غير

الضروري أن تملككم لبعضنا البعض 0

- لكننا سنفعل 0

– ومن قال ذلك ؟

– أنا !

رفعت رأسها لأعلى وقد أذهلها الغضب في
عينيه : – أنت ؟ ومن تكون أنت لتملي علي
أي نوع من الأصدقاء نحن ؟ إلا يحق لي أن
أشارك في التصويت ؟

– كلا

أجبرت على الالتفاف لمواجهته : – بل
سأصوت !! وبما أننا نعمل معاً من غير أن

نصرح بمشاعرنا أصوت أن نتظاهر بالصدافة

0

تمم بهدوء :- لا يحق لك أن تصوتي

ياميمي 0

لم يعجبها هذا الهدوء فهتفت :- ولم لا ؟

التفت بعيدا وهو يقول :- لأنني لا أرغب في

منحك صوتا!

-ماذا تعني بأنك لا ترغب في ذلك ؟

- أعني ما قلته تماماً 0

مشت وراءه وهي تكاد تتعثر : - هذا لبس

بعدل 0

- لقد أخبرني أنت بنفسك أننا معشر

الأطباء نتصرف على هوانا 0

وفجأة تعثرت ووقعت فعلاً 0

اصطدمت قدمها بصخرة ووقعت 00 أحنت

رأسها للتححص ساقها ، وقد أجفلها الألم

0 كانت ساقها جريحة وتنزف منها الدماء

بغزارة 0

لم تعرف أن مارك بجانبها إلا حين سمعته يشتم

:- أنا آسف ، إني أحمق 0

كانت على وشك أن تفتح فمها لتوافقه

القول ، حين علمت أن ذلك لن يكون إلا

سخافة 00 حاولت أن تقف إلا أن الألم حال

دون ذلك 0

- سأساعدك 0

- لا شكراً، فلنقم بما علينا فعله 0

وجهت للقصر نظرة وهي تشعر

بالضعف 0 شعر مارك بالاشمئزاز من غبائه
و حين وصلا للحفلة كان يشتم نفسه للمرة

المائة 0

هل أصيب بالجنون ، لقد أوضحت له أنها لا
تبادله نفس المشاعر 00 نهاية النقاش 0 وكيف
تصرف حضرة الطبيب العظيم ؟

تمتم :- كأحمق يعوزه التفكير السليم ، هكذا

تصرفت !!

– هل أصبحنا نكلم أنفسنا الآن؟"

أجفل مارك ونظر للوراء فأبصر أخاه :

– أنت تسير كالمهرره0

ابتسم جايك وقال : – ماذا تفعل وحدك هنا

؟ إن الحفلة في الحديقة 0

عرف مارك أن هروبه للمكتب ضرب من

الجنون 00 هل بات الآن أحرق وجباناً في

نفس الوقت ؟

– أنا آسف جايك 00 إنها حفلة رائعة

ولكنني 000 متعب وحسب 0

– إذا لم تدعو نفسك بالأحمق؟

اختلس مارك النظر لشقيقه وقال : – هلا

نسيت الأمر 00

سرعان ما تهالك على الأريكة الجلدية بجانب

الموقد ، وأغمض عينين ، وأطلق تنهيدة

طويلة قال بعدها : – اسمع يا جايك ، عد

للحفلة ، وسأوافيك حالاً 000 كل مافي

الأمر أنني 000

تنهد بإحباط وأضاف : - 000 أحتاج 000

دوى صوت في عقله متابعاً : ميمي ! أنت

تحتاج ميمي 0

جلس جايك بجواره : - أفترض أن قصة

الحب العنيفة آلت بالفشل ، أليس كذلك ؟

أجفل مارك وأحس بصداع يمتلكه فتمتم : -

أما زلت هنا ؟

-تابع جايك :- لكن ميمي تبدو سعيدة

ومرتاحة0

عبس مارك في وجه أخيه :- نعم ، هذا ما

لاحظته أيضاً0

- هل بحت لها بمشاعرك ؟

لم يستطع مارك كتم ضحكة ساخرة0

- لديها فكرة عن الموضوع0

حدق مارك في السقف00وأحس بيد شقيقه

على كتفه ، وكأنه يبدي تفهماً صامتاً0

- حسناً، أنت لا تريد الخوض في الموضوع
00 هيا انضم للحفلة يارجل ! فإطالة الكآبة
تزيد الطين بلة 00 أكلّمك بصفتي خبير فقد
كنت ملك العبوس سنوات عديدة ، قبل أن
تظهر سوزان في حياتي 00 لكن تأمل حالي
اليوم !!

التفت مارك لأخيه : - إنك تشعرني
بالاشمئزاز جوكو 00 ماذا فعلت لتستحق
الشعور بالسعادة؟

ضحك جايك ووقف :- لقد حالفني الحظ0

أراد أن يفيض في الكلام ، غير أنه سكت

فجأة وعلى ملامحه الجدة0وتناهى الصوت

لمسامع مارك كذلك0

- بدا لي أنه ذكر000

لكن مارك لم يتابع بل حدق في المذيع غير

مصدق0

- 000وهي الابنة الوحيدة للسنتور

لورانس نوردستورم من كاليفورنيا0وتبلغ

أوليفيا نوردستورم الثالثة والعشرين من
العمر 0 وقد تعرضت اليوم لحادث كاد يؤدي
بحياتها ، خلال ممارستها لرياضة القفز في
الهواء 0

عند خروج السناتور من مبنى الكونغرس علق
على هذه التجربة : - إني وزوجتي ندين
لزاكري ميريت بفضل كبير 00 فقد جازف
بحياته لينقذ أوليفيا حين عجزت عن فتح
مظلتها 0 لقد شاهدت الشريط الذي صورته

أحد الهواة 00 وأقشعر بدني حين رأيت هذا
الشاب يقفز في الهواء معرضاً نفسه للخطر
، ليمسك بابنتي فيما هي تنهار 0000 وبفضل
شجاعة ومهارة السيد ميريت هبط الاثنان
للأرض سالمين سنحرص على شكر الشاب
شخصياً 00

– ها أنتما إذاً 000

همس جايك وهو يوقفها بيده : - انتظري

لحظة يا حبيبي 000 إنهم يبثون خيراً عن

ذاك 0

اختلس مارك النظر لسوزان التي تلاشت

الابتسامة عن وجهها 00 وعن بعد خطوتين

منها وقفت ميمي والحيرة على ملامحها 0

حين تابع مذيع الأخبار التعليق على عملية

الإنقاذ 00

تكلم مارك : قد تبث السي إن إن إن المشاهد

0

وماهي إلا ثوان وأدار التلفاز 00 فظهر على

الشاشة رجل يناهز الخمسين أما التعليق

أسفل الشاشة فكان السيناتور نور دستورم

وزوجته من كاليفورنيا 0

ظهرت على الشاشة مشاهد الانقاذ 00

كشفت الصورة عن رجل هو زاكري ميريت

وقد ابتعد عن المجموعة 0

فيما الرجل يهبط إلى الأسفل كسهم ناري ،
سمع مارك شهقة وأدرك أن سوزان اقتربن منه
0 ثم همست بخوف : أهذا أخوك ؟

أوماً مارك : يبدو ذلك 0

انضم جايك إليهم وهو يوجه حديثه لمارك
:- أتذكر حين كان زاك في الحادية عشرة من
عمره ؟ لقد قفز عن سطح الدكتور فليت ،
أليس كذلك ؟

رسمت الذكرى طيف ابتسامه على شفتي
مارك : = نعم ، وقد أحسن اختيار المكان ،

بما أنه كسر ساقه 0

فهقه جايك : - من كان يظن أنه يتدرب

ليكون بطلاً؟

عرض الشريط هبوط زاك الصاروخي نحو

المرأة التي تهوي 0 وبحركة سريعة كالبرق

أمسك بها وقبض عليها بإحكام ، قبل أن

يفتح المظلة0 بعد ذلك هبطا محدثين موجة

عظيمة من التراب0

كان مذيع الأخبار يعلق على المشهد ، حين

ظهرت على الشاشة الصورة نفسها من زاوية

أخرى0 بدا زاك تحت الحبال ، وهو يحاول أن

يتخلص من قطعة قماش المظلة الذي أعاق

تحركه0

أظهرت الكاميرا بسرعة وجهه ، وهو منهك

في استخراج عدته0

تعجب مارك كيف تغيرت ملامح أخيه منذ
أن رآه للمرة الأخيرة 0 لقد أصبح أطول قامته
وأمتن بنية 0 لكنه مازال له نفس الابتسامة
الساحرة ، والشعر الأسود الكثيف 0
كان يكبر زاك بسنة واحدة فعمره الآن
36 عاماً 0

بينت الكاميرا زاك وهو يساعد أوليفيا
نوردستورم على الوقوف رغم أن ساقها
أصيبت 00 راحت تشكر زاك بحرارة 0

قالت سوزان : للسيناتور ابنة جميلة جداً 0

ضحك مارك : - من غير زاك لينقد

الجميلات ؟

أضافت سوزان : - إنهما يشكلان ثنائي

لطيف 0

أجاب مارك : - نعم ثنائي لطيف ومجنون 0

عندها قالت ميمي : - لا أظن أنهما مجنونان

، بل يتجرعان كأس الحياة حتى نهايته 0

- ولكن أحدهما كاد أن يتجرع السم اليوم 0

- ولكنها لم تمت ، وهذا هو المهم 0

ارتفع صوت سوزان :- أظن أن زاك يشبهك

يا مارك 0

تنفس مارك الصعداء حين تغير الموضوع فهو

يعرف فلسفة ميمي في الموضوع ، وأقل ما

يتمناه هو اثاره الموضوع من جديد 00 فما

الفائدة؟! قال جايك مماًزحاً : بما أنك أثرت

الموضوع ، أظن أن زاك ومارك يشبهان

بعضهما كثيراً ، فكلاهما يجب الحياة العائلية

البيطة 0

دفت سوزان زوجها بمرفقها وأجابت : - يل

لأرائك الشخصية الساخرة 000 في الواقع ،

عنيت أن لمارك ابتسامة زاك 0 ولكن زاك

يملك أيضاً غمازة ، وهذا مالا تملكانه أنتما

الاثنان 0

اقتربت ميمي من مارك وقالت : - لا أصدق

أن هذا أخوك 0 لم لم تذكره قط ؟

أطفا مارك التلفزيون والتفت إليها محاولاً إلا
يقع في أسر عينيها التي اتسعتا مع دهشتها
:- زاك أخونا الأوسط لم يتفق والمملك
جورج يوماً 0 لذا غادر المنزل قبل وقت
طويل 0 يقولجايك أنه حضر مأتم أمي ، لكنه
اختفى سريعاً 00 كان ذلك منذ ثماني
سنوات 0

كانوا يفتقدون ذلك المتشرد 00 رغم أن رجال
ميريت لا يظهرون عواطفهم 00

– باستثناء الاتصال في الأعياد ، فإننا إجمالاً

لا نتلقى منه خبر 0

– فلنواجه الأمر ، إن البطاقات البريدية ،

ليست مثيرة بقدر عمليات الإنقاذ 0

قهقهت سوزان وأمسكت بيد زوجها قائلة

: – والآن يا عزيزي ، فلنذهب إلى الحديقة

حيث ينتظرنا قالب الحلوى يحرسه جورج

وكايل بحياتهما 0 إني أرفض أن ألتهم نصفه

وحددي 0 يكفي أن وزني سيزداد قريباً! 0 –

حسناً يا حبيبتى 0 تعرفين أنى أكره أن أخيب
آمالك 0 ولكنى أظن أن جورج وكايل لا
يقومان بالحراسة وحسب 000
راقبهما مارك يخرجان فيما مزاجه الكئيب
يتحول لغيرة سوداء 00
تمت ميمي :- هذا مثير للاهتمام 0 لقد
تبين أخيراً أن فى عائلتك جينات شهوة
السفر 0

ابتعد عنها ليخلص نفسه من عذاب تنشق

شذاها0 ثم اختلس النظر إليها وقال :

– قد تلتقين به ذات يوم في مجاهل أفريقيا أو

القطب الجنوبي ، إن فعلت أخبريه أن عائلته

ترغب في رؤيته ثانية 0

بقيت تراقبه ، واختفت ابتسامتها ثم قالت :

– حسناً 0

نظرت ناحية الباب ، وكأنها لا تطيق صبراً
حتى تخرج ، فدفعته كآبته المجنونة إلى القيام
بإيماءة ساخرة ، ثم ضحك وقال :
- اذهبي ، فأنت لست سجينتي 0

استدارت نحوه وأجابت : - بل تسجنني يا
مارك، حتى صباح الاثنين 0

حين تذكر أنها تتحرق شوقاً لمغادرة جزيرة
ميريت 000000 وعن مصدر الإزعاج فيها

خانتة شجاعته 0 فآدار ظهره لها وأسند يديه

إلى عتبة النافذة 0

- تبا! يا ميمي 0 لقد تم إصلاح زورقك ،

ويمكن لوكيل سفريات جايك أن يرسل لك

بالفاكس بطاقة سفر في غضون دقائق ز إن

كنت متلهفة للرحيل فارحلي!

أحني مارك رأسه وهو يشتم نفسه على تفوهه

بهذه الكلمات ، فهو لا يريد أن ترحل ! لا

بل يفضل قطع يده على أن 0000

تمت بحدوء : - حسناً 000 رائع 0

شيئاً فشيء تلاشى وقع خطاها ، حتى انقطع

نهائياً 0

سرت في بدنه قشعريرة مخدرة 0 ودوى في

أذنيه صوت له من ريح الشتاء هديرها 0

تلك الريح التي تغلغت في شعرك وتظل

تتردد في رأسك حتى بعد أن تحط العاصفة

رحالها وتموت 00

/ كيف ينساها ؟

:

خشيت ميمي أن تكون أفسدت الحفلة
بنفسها ، فمارك لم يخرج لتناول الحلوى مما
هدد بالقضاء على سعادة سوزان وجايك

0تبا لها !! أكان عليها إن تتسم بهذه الأناية

وتقبل دعوتهما ، بالرغم من مشاكلها مع

مارك؟ إنهم عائلته أما هي فكان عليها ملازمة

الكوخ ببعيد عن آل ميريت وحفلتهم

الخاصة 00

في غضون ساعة كان جايك قد دبر لها تذكرة

لجاوا ، كما وعدھا مارك 00 وبات رحيلها

أمر لا بد منه 000 كان الظلام يخيم على

الكوخ ، فافترضت أن مارك قد خلد للنوم 0

ولما كانت الليلة منعشة صافية ، قررت ميمي
أن تشرع نافذتها على مصراعيها ، عسى
نسيم المحيط يلفحها ورائحته تتغلغل فيها
00وما إن فعلت حتى لمحت شعلة بين
الأشجار 00ظلت لبرهة تحملق عليها
تكتشف أمر 000وأخيراً بدا لها وكأن أحد
أضرم النار في العراء 000
ترى من ، ذاك المرابط فوق الرمال ؟

تقدمت ميمي نحو الباب الأمامي واندفعت
نحو الشرفة بفضول 0 ترى هل يخيم عمال
المنجم على الشواطئ؟ لا يمكن بالطبع!! ولا
يعقل أن يكون الطبيب الموسوس وراء ذلك ،
وإلا نظف الساحل بأكمله أولاً 0 بدأت
تكتشف الحقيقة التي لا تصدق 0 كان الرجل
يجلس وحيداً ، لا رفيق له إلا ضوء النار
والبحر 000 وهذا الرجل هو مارك فعلاً!!

كانت النيران قد أكسبته لوناً برونزياً
غريباً00تمهلت في سيرها ، وقلبها يخفق
بشدة ففي منظره من الإثارة ما لا يصدق0
استدار إليها وفي عضلاته المفتولة تشنج
واضح0وما لبث أن ناداها :

- هل من حالة طارئة ؟

- لا 0

جلست بقربه ، ثم حانت منها التفاته إلى
وجهه 0 كانت نظراته شاردة في البعيد 0
أيحق لها أن تلومه لأنه غفل عن النظر إليها ؟

– ماذا تفعل هنا ؟

رمقها بنظرة قائمة وأجاب : – اهتم بشؤوني
الخاصة 000 كثير من الناس يقومون بذلك

0 يجدر بك 000

تابعت بابتسامة : – أن أحاول ذلك في بعض

الأحيان 000 أعرف ذلك 0

ثم أراحت ذقنها فوق ركبتيها وتابعت :-
وأفترض أن رجال المراقبة لا يواجهون مشاكل
معك، أليس كذلك ؟

أرادته أن يتسم ، رباه كم اشتاقت
لا بتسامته 000 لكن كل ما فعله هو رميها
بنظرة ضيقة ، وأشاح بوجهه 0

سأل :- لم ما زلت هنا ؟ اعتقدت أنك
تتلهفين للرحيل ؟

أصابتها كلماته القاسية بالغضب : - لن
تنفجر الجزيرة ! كان على أن أغسل ملابسي
ومن ثم يفترض أن أحزم أمتعتي 0 هل سبق
وفعلت ذلك ؟

حاولت ألا تفكر في الألم المتفاقم في أحشائها
وكأنه حداد على شعور مات واندثر 00
- كما أن الطائرة تقلع غداً ظهراً 0 لكن لا
تقلق يادكتور ، إني راحلة مع أولى ساعات
الصباح 0

مرر أصابعه في شعره بذهول ، ثم أنزل يده
واستند إليها 0 كان لتقلص عضلاته أثر من

عذاب لا يحتمل 00

كان وقعته على ميمي أشبه بنار محرقة ،

وأحست بنبضها يتسارع حتى كاد أن

ينفجر 0

كانت تتوقع منه كل شيء إلا أن ينحني

نحوها ويتسأل بوجد : - من هو صديقك

المفضل ياميمي ؟

أذهلها سؤاله فتلعثمت :- في

الواقع 000 أصدقائي كثر ز

تفحص وجهها :- سم لي واحد 0

أجابته بتحد :- لا تكن سخيلاً لي أصدقاء

منتشرون في كل أنحاء العالم 0 بل الآف من

الأصدقاء 0

هز كتفيه استهجاناً :- إذاً، لا داعي لاتخاذ

هذا الموقف الدفاعي 0

حدقت فيه وقالت :- لست دف 0000

قاطعها وهو يوجه لها نظرة تساؤلية أخرى :-

كيف التقى والداك ؟

استغربت أسئلته 00أهي وسيلة لتمضية

الوقت من دون تبادل أحاديث حميمة ؟ أم

يسعى لمضايقتها ؟

- كانت أمي تقضي إجازتها في مصر ، مع

بقية المعلمين حين 000

بنظرة سريعة :- أقلت معلمين ؟ ألم تكن

مصورة في البراري ؟

– كلا , لماذا ؟

– مجرد فضول 0

عادت تحملق فيه عابسة ، فيما هو يحدق في المحيط 0 أطبق أسنانه بإحكام 0 إذاً لم يكن غير

مكترث كما أرادها أن تظن 00

– هل كانت تحب التعليم ؟

– بل كانت تعشقه 0

همهم 00 ثم وجه إليها نظرة متأملة لم تعجبها

00 وشيئاً فشيء لمعت في ذهنها فكرة 0

– إن كنت تحاول أن تبرهن أن أمي هجرت
عملاً عزيزاً على قلبها من أجل أبي، وأنها
قتلت أحلامها لتعيش معه ، فأنت مخطئ
تماماً، لقد أنجبتني وعلمتني ، لم أكن تلميذة
حمقاء ، بل أنا أفضل ممن تلقوا تعليماً
منهجياً! وهذا يثبت أن أمي لم تتخل عن
حلمها !

بعد أن فرغت من حجتها ، أحست بارتياح

شديد ، ثم هتفت بنبرة جافة وهي تسعى

للانتقام منه :

– ماذا بوسعك أن تقول الآن ؟

أحنى ظهره وراح ينفذ الرمل عن يديه ، ثم

وقف وقال :

– فهمت 0

بقي مدة يحدق في المحيط القاتم ، وأخيراً تتم

برزانة:

– لقد قدمت لي يد المساعدة خلال هذه
الأسابيع ، وأنا أقدر ذلك 0أتمنى أن تعثري

يوما على ما تبحثين عنه 0

صمت للحظات ، ثم أضاف بهمس :

– تصبحين على خير يا ميمي 0

واختفى 00000000

كان مارك يتناول طعامه الذي أرسلته سوزان
بشروء تام 00ففي هذه الأيام ، بات الطعام

بلا نكهة ولا طعم 0 أما حياته الخاصة ففارغة

تافهة 0 لكن لحسن الحظ كان المرضى

يتدفقون على عيادته ، فيحولون دون أفكاره

تلك 0

بذل في الشهرين اللذين تليا سفر ميمي ،

جهداً ملحوظاً لمواعدة النساء 0 وحين حل

شهر تشرين الأول واجه الحقيقة المرة 0 إنه

يجب ميمي باتست ، ولا فائدة من إضاعة

الوقت في مواعدة غيرها حتى يطردها من

قلبه ، وينتزع جذور حبها العميق ولكن
كيف لرجل أن يطرد امرأة من قلبه ، إن لم
يسع لاستبدالها بأخرى ؟ لكن قلبه يرفض
الانخراط في البحث عن ضالته المنشودة 0من
هنا قرر أن يمنح نفسه المزيد من الوقت عله
ينسى 0

قضم قضمة أخرى من شطيرته ، ثم أعادها
للطبق 0 لم يكن يشعر بالجوع 00 ليته جائع

فعلاً00لته يشعر بالجوع أو الظماً أو الإثارة

أو الاهتمام0

- مرحبا يا أخي 0

التفت مارك ، وإذا به يرى جايك عند باب

المطبخ ، فما كان منه إلا أن رفع حاجباً ،

وهو عاجز عن الابتسام0سأله :- ما الأمر ؟

- كنت أنا وسوزان نفكر في الذهاب إلى

بورتلاند ، لتناول العشاء ومشاهدة فيلم ، ما

رأيك لو تتصل برفيقة ، فنذهب نحن الأربعة

؟

تنهد جايك كمن عيل صبره وأضاف :-

اسمع ، أتمانع إن وضعت النقاط على الحروف

؟

نعم يمانع 00 فالحديث عن تعلقه بميمي

ولإطلال لا يفيد 0 إن عقله يدرك هذا تماماً ،

لكن قلبه لا يدركه 0

تمتم :- ليتك تنسى الموضوع يا جايبك ، فأنا

على ما يرام 0

سارع جايبك بالقول :- لكنك لست سعيداً 0

هز كتفيه وقال :- أنا أهذي من السعادة! 0

زم جايبك شفتيه وقال :

- لا أريد أن أنعتك بالكذب ، ولكنك لا

تبدو سعيداً

سارع مارك للإجابة بابتسامة عريضة : -إني

أحاول إلا اظهر ذلك ، فأنت تعلم ما يقال

عن الرجال الذين ينعمون بسعادة فائقة 0

قطب جايك وتمتم :-

نعم 000 يحسدون 000 كأن يكون المرء باهر

في الجمال أو فاحش الثراء ، أو سليم

العقل 0

اكتفى مارك بالابتسام وهو يعلم أن أي كلمة

يتفوه بها لن تكون في صالحه 00

قال جايبك بتعاطف : - إن تعليق الآمال
على امرأة مضيعة للوقت 0 فإما إن تبحث
عنها أو تطردها من رأسك 0
أقلع مارك عن ابتسامته البلهاء، وتمتم : -
كيف ابحت عنها ، وأنا لا اعلم لها مكان؟
حذق جايبك في أخيه فترة طويلة ، فمن
يعرف الأحران أكثر من الأخ الأكبر في
عائلة ميريت ؟

إنما من حسن حطه أن وجد ضالته أخيراً في

سوزان 0

تبادلت عيونهما حديث صامت ، احني بعده

جايك رأسه 0000 ثم هز كتفيه لا مبالاة

واستسلاماً 0

12- التاريخ يعيد نفسه 0

صار بوسع مارك أن يبحر إلى جزيرة ميريت ،
حتى وإن كان الضباب مخيماً 0 وحتى وإن
كان بهذا الشرود 0

لقد ازدادت أفكاره تيهاً وسبح في عالم خيالي
بعيد عن أرض الواقع 0

لم يعد مسحوراً بمعالم الطبيعة 0 فهذا
الضباب المخيم فوق المياه 00 وهواء البحر

المثقل بآلف رائحة ورائحة ، وسكون الليل
هذا ما عاد يحتل في نفسه المكانة المميزة 0
أما مشاعره فما عاد يخالطها أي فرح
0 وفؤاده لا يحفل إلا بصحة المرضى وحسب
00 ترى أهدا حال المرء حين تموت مشاعره ،
ويفقد الجمال في نظره كل معنى ؟
تطلع للأمام بعينين لا تبصران ، وراح يجاهد
لينزع من قلبه ألما زرعته امرأة لن يراها

مجدداً 0 كم يكره العيش في مملكة الخيال

يلاحق شبحاً 0

تباً ياميريت لا تتصرف كأرمل باكي ! فهذا

لا يليق بك !

وفجأة أحس بشيء يرتطم بمركبه ارتطام

مدوي ، انتشله من أفكاره الشاردة 0

وضع يده فوق عينيه وهدق في الضباب 0 تباً

له ! لقد كان غارقاً في أحزانه حتى أنه لم ينتبه

للرادار 0

أحس بمزيج من القلق والعذاب ، ثم أشعل
أضواء المركب وهو يشعر أن هذه الحادثة
مألوفة0 ما أن انتقل للجانب المتضرر ، حتى
لأخذ يحملق في الضباب الذي اخترقه أنوار
المركب 0

لم يكن من الصعب عليه أن يميز مقدمة زورق
صغير 0 لاحظ أن المجاديف تحطمت على
جانبيه 0 وطبقة الدهان اللامع أتلفت 0
كتم مارك شتيمة 0

هل مركبه هدف للمراكب الأخرى ؟

لمح مارك من زاوية عينيه شخص ينهض

ببطء ويحاول أن يثبت ذراعه على

الصاري0عساه يستعيد توازنه0

عبس مارك 00 كيف لهذا الشخص الذي

تسبب في تلك الضربة العنيفة لمركبه أن يشبه

ميمي لهذا الحد ؟

أخذ مارك يفرك عينيه وهو غير مصدق 0لا

يعتقد أنه وصل لهذه الدرجة من الهلوسة !!

أطلقت المرأة عويلا ، وقبضت على شعرها

المسترسل 0

ثم حولت نظرها لمارك ، وأشارت بإصبعها

لمقدمة الزورق المتضررة 0

– أنظر إلى ما فعلته بزورقي ؟

رمقها مارك وهو لا يدري أهو في الواقع أم

في الخيال 0 إن صوتها يشبه صوت ميمي

أيضاً!

بعد مرور دقيقة ، وضعت يديها على

خصرها ونادته : - أليس لديك ما تقوله ؟

كأن تلوم طيشك لأنه جعلك تجنح بمركبك

لتصطدم بمقدمة زورقي ؟

حداق فيها ثم همس بشك : - ميمي ؟

تقدمت منه بحذر وتابعت : - ومن ثم أقول :

لكنه حتى ليس بمركبي 0

- يا الهي !

- كلا ، لا يفترض بك أن تقول هذا الآن ،
بل عليك أن تسأل بنبرة ساخرة : وهل
افترض أنك كنت تمرين بالجوار حين سمعت
صوت الارتطام ، وقررت تقصي الأمر ؟
دنت بسرعة من المجاديف المحطمة 0 وحين
أصبحت قريبة منه رفعت إليه ناظرها
0 كانت عينيها متيقظتين وشعرها مسترسل
وقد انبعث منها عطر لطيف ، أحيى فيه
ذكريات حلوة مرة في نفس الوقت 0

همس : - ماذا تفعلين ؟

ابتسمت بضعف وقالت : - كلا ، من
المفترض أن تخبرني أن رأسي قد أصيب ،
وأنت ستفحصه ، ثم تدعوني لمركبك 0
تملكته الحيرة ، لكن الغمامة بدأت تنقشع
0 إلا أنه لم يرغب بالمزاح فلعلها ترغب
بمغامرة جديدة 0

أجابها بصوت حذر : - أنت لا تنزفين

ياميمي 0

رفعت يدها لرأسها : - يبدو أنني أتعلم من

أخطائي 0

وما لبثت أن ابتسمت له وكأنها تشجعه : -

ولكني حطمت مركبك ، ولا يمكنني الإبحار

بزورقي وهو على هذه الحالة ، اعتقد أن

علي أن أعمل لحسابك يادكتور مجدداً 0

ومن غير أن تنتظر ، رفعت نفسها حتى

أصبحت على متن مركبه وبجواره ، اختل

توازنها : - يالطيشي ! كم أنا آسفة!

لم يعرف ماذا يفعل 00 اعتدلت في وقتها

وابتعدت عنه خطوة 0

- ما قولك ؟

- ما قولي ، في ماذا ؟

ترى هل أصيب رأسه هذه المرة !!؟

- ما قولك في أن أعمل لحسابك حتى أُدفع

الأضرار؟

مرر أنامله في شعره وهو يحس أنه فقد قدرته

على التركيز 00

– لقد وظفت ممرضاً ياميي 0

– إذا كيف تقترح أن أسدد ثمن الأضرار

يادكتور ؟

لاحظ سلسلة تلمع حول عنقها ، وحجرة

الزمرد حولها الذي منحها إياه ، رفع

السلسلة بيده وقال :

– هذه تفي بالغرض 0

هزت رأسها وعينيها لا تغادران عينيها :-

آسفة! لا أستطيع أن أتخلى عنها ، فهي

تذكرني برجل عرفته يوماً0

ارتبك00 وسمع نفسه يقول :- رجل أعجبك

؟

- لا !

ابتسمت بوقاحة فتخبط قلبه بين أضلعه 0

تابعت :- بل رجل أحببته0

حرمه كلامها كل قدرة على التعبير ، وشعر

بالغيرة فرمقها بذهول 00

ساد صمت طويل فابتلعت ريقها 00 و تابعت

: - إنه طبيب محافظ ، فيما أنا رحالة 0 كان

من الطبيعي ألا تنجح علاقتنا 0

راقبها بوجه علاه التقطيب 0 أي لعبة تلعب

؟ هل خططت لتدفعه للجنون ؟

- أليس لديك ما تقول ؟

أيريد فعلاً أن يتسبب بمزيد من الأضرار،

سألها بشك : - مثل ماذا ؟

صرخت : - مثل أنك تحبني أيها الأحمق ،

مثل أنك تريدني أن ابقى أيها الغبي ، مثل

أنت كنت تعيشاً من دوني 0

00 هل يجرو ويؤمن أن عذابه قد وصل

للختم ؟ هل يجرو ويجازف بالإفصاح عن

مشاعره ، والتعرض لمزيد من الأذى؟

قال في سره : بلى يا رجل ، هل تريد أن
تتابع حياتك كطيف بشري؟ هل تريد ميمي
؟ تبا! إنها هنا قل شيئاً ، حتى وإن كانت
تمارس معك لعبة سخيفة ، وإلا ندمت طوال

حياتك 0

تمتم برزانة : - حسناً ، أريدك أن تبقي
ياميمي ، لقد كنت تعيساً من غيرك ، وأنا
أحبك أكثر من حياتي 0

مسحت دمة مناسبة وتمتت :- حسناً ،

ماذا نفع في هذا الصدد ؟

شعر بوخز في قلبه :- ماذا يمكنني أن أفعل ،

إن كنت لا تكتفين بالمرور من هنا ، وتخطيم

المراكب ؟

سألته بصوت مرتجف :- ماذا لو لم أكن

مكتفية ؟ ماذا ستقول حينها ؟

همست :- كنت أنانية، فعجزت عن رؤية

الحقيقة ، فيما هي ماثلة أمامي 00 بعد أن

تركتك أدركت أن السفر حول العالم ليس
الحلم الذي أنشده، بل كنت أتوق للانتماء

لعائلة محبة 0

خاف أن يتحرك فيتلاشى الحلم 000

- حين عشت معك ومع عائلتك ، بدت لي
أمنيات قريبة المنال ، غير أنني لم اسمح لنفسي

بالاعتراف بذلك ، إلا عندما 000

سكت فجأة وقد تملكها الاضطراب 00

تمتم :- يامي 000 أريدك أن تصبحي

زوجتي 0

كانت كلماته البسيطة حافلة بالوعود

- هل تتزوجيني ؟

مازحته دافعة به إلى جنون عاصف :

- لا يمكنني أن أتزوج وأنا أدين لك

000 كيف تريدني أن أسدد لك ثمن الأضرار

التي لحقت بمركبك ؟

أطلق ضحكة من كل قلبه ، وأجلسها على

مقعد خشبي وهو يحذرها بابتسامة :-

يستحسن أن يكون هذا رداً بالإيجاب 0

أطلقت تنهيدة عميقة وتمتت :- نعم

000 نعم يامارك 000 ما أجمل أن يعود المرء

لبيته !

وأردفت :- حبيبي 000 سيكون حبك

سلسلة من الاكتشافات الجميلة طالما أننا معا

ولن نفرق 0

ما إن قرأ الحقيقة في عينيها حتى أحس أنه
يتجرع من كأس السعادة وإذا بالمشاعر
تشتعل بعاطفة مجنونة جديدة عرف أنها لن
تخبو أبداً

أنها المرأة التي أحب ، وأحس بالأمان في
أعماق روحه لقد وصلت ميمي إلى بيتها
أخيراً ، وبلغ حبه المنشود

www.ridaya.ga

قناة روايات عبير على تيليجرام

<https://t.me/aabiirr>

تمت